دَوْرُ جامعِ عَمْرِو بْنِ العاصِ مِنْ خلالِ الْمُحَدِّثِينَ فِي تَرْسِيخِ الْهُوِيَّةِ الدِّينيَّةِ السُّنِّيَّةِ وَمُواجَهَةِ الْفِكْرِ الشِّيعِيِّ (٣٥٨-٥٦٨هـ/٩٦٩-١١٧٢م)

د/ عبير ابراهيم علي حطب
مدرس التاريخ الإسلامي بكلية التربية – جامعة مطروح

المخلص

اتسم العصر الفاطمي في مصر بصراع مذهبي حاد تمثل في محاولات الدولة فرض الهوية الشيعية الإسماعيلية عبر مؤسساتها الدينية والتعليمية، وهو ما انعكس على وضع جامع عمرو بن العاص الذي تعرّض للتهميش لصالح المؤسسات الشيعية الرسمية، غير أن المحدثين المرتبطين به أسهموا بجهود بارزة في الحفاظ على الهوية السنية من خلال تفعيل حلقات الحديث، وتكوين شبكات للرواية والتعليم، وتنظيم مجالس علنية وأخرى سرية، بل وظهرت مشاركة نسائية لافتة في تدريس علم الحديث بالجامع، بما شكّل مقاومة معرفية واجتماعية صامدة. وقد كشفت الدراسة عن تنوع واسع في الانتماء الجغرافي والمذهبي للمحدثين الوافدين والمصريين، وانفتاح الجامع على الحركة العلمية العابرة للحدود، فضلًا عن استقلالية نسبية وفّرها اعتماد بعضهم على المهن الحرة. ورغم استئناف التدريس والخطبة فيه، إلا أنه لم يسترجع مكانته التي كان يتمتع بها في العصور الأولى كمركز أول للعلم، بل أصبح جزءًا من منظومة مؤسسية تعليمية أوسع تزاحمه فيها المدارس النظامية ومؤسسات العلم الكبرى، ما جعل تأثيره يتخذ طابعًا رمزيًا بارزًا بعد أن كان المركز الأوحد للعلم الحديثي في العصور السابقة. ومن ثم يتضح أن الجامع، رغم تراجعه النسبي، ظل ركيزة أساسية في ترسيخ الهوية السنية ضمن المشهد الديني والتعليمي في مصر.

الكلمات المفتاحية: جامع عمرو بن العاص – الفاطميون – المحدثون – الهوية السنية – التعليم الديني.

Abstract

The Fatimid era in Egypt was characterized by an intense sectarian conflict, manifested in the state's attempts to impose the Ismaili Shiʿi identity through its religious and educational institutions. This directly affected the status of the Mosque of ʿAmr ibn al- As, which was marginalized in favor of official Shiʿi institutions. Nevertheless, the hadith scholars associated with it played a significant role in safeguarding the Sunni identity by organizing hadith study circles, establishing networks of transmission and teaching, and holding both public and secret gatherings. Notably, women also participated in teaching hadith at the mosque, which constituted a resilient intellectual and social form of resistance. The study further reveals a remarkable diversity in the geographical and doctrinal affiliations of the scholars, both local Egyptians and those coming from abroad, reflecting the mosque's openness to transregional scholarly exchange. In addition, the relative independence of many scholars was sustained through their reliance on free professions. Despite the resumption of teaching and preaching at the mosque, it did not regain its earlier status as the foremost center of learning. Rather, it became part of a broader institutional educational framework, rivaled by Nizami madrasas and major scholarly institutions, which rendered its influence more symbolic than central, unlike in earlier centuries when it was the primary hub of hadith scholarship. Accordingly, the study concludes that the mosque, despite its relative decline, remained a pivotal foundation in consolidating Sunni identity within Egypt's religious and educational landscape

Keywords: Mosque of ʿAmr ibn al- As - Fatimids - Hadith scholars - Sunni identity – Religious education

مقـدمـــة:

تعدُّ العلاقة بين التعليم وتشكيل الهوية من أبرز العوامل الحاكمة لمسار المجتمعات عبر التاريخ؛ إذ يسهم التعليم، بمختلف مؤسساته، في ترسيخ المفاهيم العَقَدية والثقافية، وإعادة إنتاج الهوية الدينية والاجتماعية بين الأجيال. وتتضاعف أهمية هذه العلاقة حين تتعرض الهوية لتهديدات فكرية دخيلة أو اتجاهات مضادة، فتصبح المؤسسات التعليمية، وعلى رأسها المساجد الكبرى، ساحة مركزية للدفاع عن ثوابت الأمة ومكوناتها الأصيلة. ويأتي جامع عمرو بن العاص[١]، أول مسجد أُسس في مصر الإسلامية عقب الفتح الإسلامي (٢١هـ/٦٤١م)، في مقدمة هذه المؤسسات نظرًا لدوره المحوري في بناء الهوية الدينية السنية، خاصَة خلال العصر الفاطمي، الذي شهد محاولات متكررة لفرض الفكر الشيعي.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي يسلّط الضوء على أحد الجوانب المهمشة في الدراسات التاريخية، وهو دور جامع عمرو بن العاص وعلمائه من المحدثين في صيانة الهوية السنية من خلال نشر السنة النبوية وعلوم الحديث. فبينما ركزت العديد من الدراسات على مؤسسات أخرى كالأزهر الشريف، ظل دور هذا الجامع التاريخي في مقاومة التشييع والتأسيس المرجعي للمذهب السني أقل تناولًا. ومن ثم، يسعى البحث لسد ثغرة علمية تتعلّق بكيفية تفاعل العلماء مع التحولات الفكرية خلال فترات الانقسام المذهبي، بما يُعين على فهم أعمق لتطور الهوية الدينية في مصر الإسلامية.

وقد تحددت الفترة الزمنية للبحث ما بين(٣٥٨هـ/٩٦٩م) تاريخ دخول الفاطميين إلى مصر و(٥٦٨هـ/١١٧٣م) والتي تمثّل نهاية السيطرة الفاطمية واستكمال تأسيس الدولة الأيوبية واستقلالها الكامل. وتم اختيار هذا الإطار الزمني لرصد التحوّلات المذهبية التي مر بها جامع عمرو بن العاص من فرض الهوية الشيعية إلى استعادة الهوية السنية. أما النطاق المكاني، فينحصر في مدينة الفسطاط، باعتبارها مركزًا دينيًا وعلميًا بارزًا، مثّل جامع عمرو قلبه النابض طوال تلك المرحلة.

واستند البحث إلى المنهج التاريخي وأدواته من وصف، وتحليل، وتعليل واستنباط، من خلال تتبع تطور الدور الديني والعلمي لجامع عمرو في ظل الدولة الفاطمية وبيان جهود العلماء في ترسيخ الهوية السنية من خلال نشر علوم الحديث الشريف. وذلك بالاعتماد على مجموعة من المصادر الأصلية، مثل كتب التاريخ العام، والتراجم، والطبقات، بالإضافة إلى الدراسات الأكاديمية الحديثة ذات الصلة بتاريخ التعليم الديني والهوية في مصر.

وقد واجه الباحث بعض المشكلات المنهجية، من أبرزها ندرة الروايات التفصيلية حول النشاط العلمي للمحدثين في الجامع مقارنة بمؤسسات أخرى، وصعوبة الفصل بين ما هو رسمي وما هو شعبي من أنشطته، فضلًا عن تعقّد المشهد الزمني نتيجة التداخل بين الفترات السنية والشيعية، وما صاحبه من تغيرات في البنية الدينية للجامع. كما تطلب ندرة المعلومات حول جهود المحدثين الاعتماد على قراءة نقدية تجمع بين التحليل التاريخي والاستنباط من القرائن المتفرقة.

وفي ضوء هذه الإشكاليات، يسعى البحث للإجابة عن عدد من التساؤلات في مقدمتها ما علاقة البنية التعليمية لعلم الحديث بترسيخ الهوية السنية بجامع عمرو بن العاص في العصر الفاطمي؟ وكيف أسهم المحدثون المرتبطون بالجامع في ترسيخ تلك الهوية داخل بيئة دينية رسمية تتبنى الفكر الإسماعيلي؟ وما أبرز التحديات التي واجهت المحدثين في ظل سياسة التشيع، والاستراتيجيات التي اتبعوها لمواجهتها؟ وكيف أثّرت التحولات السياسي بسقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية على المشهد السني في جامع عمرو بن العاص وعلى مكانة المحدثين داخله؟ وما ملامح البنية الاجتماعية والعلمية للمحدثين الذين نشطوا في الجامع من حيث

[١] يوجد في مصر مساجد أخرى تحمل اسم "جامع عمرو بن العاص"، في كل من دمياط والإسكندرية، غير أن المقصود في هذا البحث هو الجامع الكائن بالفسطاط (القاهرة)، لكونه أول مسجد جامع أُسس في مصر، ولارتباطه الوثيق بالحياة العلمية والفكرية في العصر الفاطمي.

الامتداد الزمنى، الانتماء الجغرافي، والمذهب الفقهي، والرحلات العلمية، والنشاط العلمي؟ ويتوّج البحث تساؤلاته بمحاولة الإجابة عن السؤال التالي: إلى أي مدى استعاد جامع عمرو بن العاص مكانته بوصفه المركز الأول في بناء الهوية السنية في مصر بعد مرحلة طويلة من التهميش والاحتواء الشيعي؟

وعن الدراسات السابقة، فقد تنوّعت الأبحاث التي تناولت جامع عمرو بن العاص بين الجوانب التاريخية والمعمارية والعلمية، غير أنها لم تقدّم معالجة شاملة لدوره في ترسيخ الهوية السنية؛ إذ تناول محمود أحمد[٢] في دراسته (جامع عمرو بن العاص بالفسطاط) من الناحيتين التاريخية والأثرية تطوراته العمرانية عبر العصور، ثم قدّم السيد طه أبو سديرة[٣] في كتابه (الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص) دراسة لنشاطه العلمي المبكر في إطار زمني محدد دون التوسع في التحولات اللاحقة، بينما ركّز عبد الله إبراهيم المصري[٤] في مؤلفه (جامع عمرو بن العاص أول مسجد جامع) على مكانته كمركز علمي رائد، غير أن معالجته جاءت في إطار وصفي أكثر من كونه تحليليًا. ومن ثم، فإن هذه الجهود على أهميتها لم تفرد دراسة مستقلة لدور الجامع في ترسيخ الهوية السنية عبر المحدثين ونشر علوم الحديث، وهو ما يسعى هذا البحث إلى استكماله.

في ضوء ذلك تم تقسيم البحث إلى تمهيد وأربعة مباحث، يعرض التمهيد لـ "**نبذة تاريخية عن نشأة جامع عمرو بن العاص**" وما انعكس عليه من تغيرات سياسية وإصلاحات عمرانية عبر العصور مكنته من الصمود إلى الآن. أما المباحث الرئيسية فتهدف إلى معالجة هذا الموضوع بشكل منهجي وشامل.

يأتي المبحث الأول، بعنوان "**البنية التعليمية لعلم الحديث بجامع عمرو بن العاص ودورها في ترسيخ الهوية السنية**" ويُبرز أهمية الحديث النبوي كمصدر تشريعي وعقدي بعد القرآن الكريم، ودوره في تثبيت العقيدة السنية عبر آليات تعليمية منضبطة، كالسماع، والعرض، والإجازة، والإملاء. وقد تميزت هذه البنية بالاعتماد الصارم على منهج السند والجرح والتعديل، مما عزّز مرجعية الحديث السني، وأسهم في تحصين المجتمع علميًا وعقديًا. ويكشف المحور عن الكيفية التي وظّف بها المحدثون هذا العلم في مواجهة المشروع الفاطمي، وبناء هوية سنية.

أما المبحث الثاني، فهو بعنوان "**جهود المحدثين في مواجهة التحديات وترسيخ الهوية السنية**" فقد شكّل الوجود الشيعي الإسماعيلي الذي تبنّته الدولة الفاطمية تحديات مباشرة وغير مباشرة للهوية السنية بمصر عامة وجامع عمرو خاصة، وفي ظل هذا الواقع، قام المحدثون بدور محوري في صيانة التوجه السني، حيث مثّلت جهودهم جسرًا بين التحديات السياسية والدينية، وأسهمت بفعالية في الحفاظ على التوازن الفكري. وقد تجلت هذه الجهود في تنشيط الحلقات العلمية، وتصنيف المصنفات، والرحلة لطلب الحديث، وتنظيم مجالس سرية، بل وظهرت مشاركة نسائية فاعلة في تدريس الحديث، مما حافظ على الوجود السني، وعبّر عن مقاومة معرفية صامتة استمرت حتى سقوط الدولة الفاطمية واستعادة المذهب السني مكانته بجامع عمرو.

يعقبه المبحث الثالث، بعنوان "**أثر التحولات السياسية على الهوية السنية بسقوط الدولة الفاطمية**" ويعرض للتغيرات الجذرية التي شهدتها مصر في بنيتها الدينية والتعليمية عقب هذا التحول. فقد أدّى انهيار الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية إلى إعادة توجيه المشهد الديني نحو المذهب السني، وهو ما تجلّى بوضوح في الاهتمام المتزايد بالمؤسسات الدينية السنية، وعلى رأسها جامع عمرو بن العاص، الذي نال عناية خاصة تمثّلت في ترميمه، وتخصيص الأوقاف لدعم نشاطه العلمي. كما شمل هذا التحول تقليص نفوذ المؤسسات الشيعية، بل وتحويل بعضها إلى مراكز للتعليم السني، إلى جانب دعم العلماء من المحدثين والحفاظ ماديًا ومعنويًا، وتنشيط حركة الوفود العلمية إلى مصر".

---

[٢] محمود أحمد: جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحيتين التاريخية والأثرية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م.

[٣] السيد طه أبو سديره: الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في عصر الولاة(٢١هـ/٢٥٤م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.

[٤] عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو بن العاص أول مسجد جامع وجامعة إسلامية في مصر وإفريقيا، مؤسسة طيبة، القاهرة، ٢٠١٥م.

وأخيرًا، المبحث الرابع بعنوان "**دراسة إحصائية تحليلية للمحدثين بجامع عمرو بن العاص**"، يعرض تحليلًا لأنماطهم الاجتماعية والعلمية، من حيث الامتداد الزمنى لتواجدهم، والانتماء الجغرافي (مصريين، أو وافدين من المشرق والمغرب)، ومدارسهم الفقهية (شافعي، مالكي، حنبلي)، إلى جانب رحلاتهم العلمية، ومدى إسهامهم في التصنيف والتدريس. كما ترصد الدراسة طرائق التلقي والتلقين المتبعة، والمناصب الرسمية والمهن المدنية التي تقلدوها، بما يُبرز مكانة المحدثين في الحياة الدينية والفكرية والاجتماعية، ويعكس تفاعلهم مع التحديات العقدية والسياسية التي فرضها العصر. ونختم البحث بعرض لأهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: نبذة تاريخية عن جامع عمرو بن العاص

بعد الفتح الإسلامي لمصر عام (٢٠هـ/٦٤١م) على يد القائد عمرو بن العاص، أسس مدينة الفسطاط كأول عاصمة إسلامية لمصر، وشيد في وسطها أول مسجد في مصر وإفريقية، وهو رابع مسجد في الإسلام بعد مساجد المدينة والبصرة والكوفة[٥] أقيم بالقرب من حصن بابليون[٦] وشارك في بنائه عدد من الصحابة[٧]، ليكون مركزًا دينيًا في العاصمة الجديدة، تُتلى فيه آيات القرآن وتُروى أحاديث النبيﷺ[٨] .

شهد الجامع تطورًا ملحوظًا في تسمياته عبر العصور، مثلت انعكاسًا لمكانته. فقد أُطلق عليه في البداية اسم "جامع الفتح"[٩]، كما عُرف في مرحلة مبكرة جدًا من القرن الأول الهجري باسم "مسجد أهل الراية"[١٠]، ثم "مسجد

---

[٥] ابن عبد الحكم(ت٢٥٧هـ): فتوح مصر وأخبارها، تحقيق محمد صبيح، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت)، ج٣، ص٥٥ وما بعدها؛ ابن سعيد المغربي الأندلسي(ت٦٨٥هـ): المغرب في حلى المغرب، زكى محمد حسن وآخرون، (القسم الخاص بمصر)، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٣م، ج١، ص٤٠؛ المقريزى(ت٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٥م، ج٤، ص٨؛ السيوطي(ت٩١١هـ): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م، ج١، ص١٣٣؛ خالد بن عبد الرحمن بن حمد القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية (٤٦٦-٥٦٧هـ/١٠٧٤-١١٧١م)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص١٣٧؛ خليل صفاء، سواحلية لطيفة: الحركة العلمية في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٦٢-٥٦٧هـ/ ٩٧٢-١١٧١م)، رسالة ماجستير، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، ٢٠١٩م، ص٤٤؛ سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية، الجيزة، ١٩٧٣م، ج١، ص٦١؛ السيد طه أبو سديره: الحركة العلمية في جامع عمرو، ص١٨،٧؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو بن العاص، ص١١؛ محمود أحمد: جامع عمرو بن العاص، ص١.
E.R., "The History of the Mosque of 'Amr at Old Cairo," Journal of the Royal Asiatic Society, vol. XVII, 1890, PP.759-800.

[٦] بابليون: اسم حصن بمصر فتحه المسلمون وبعدها أنشأوا الفسطاط. للمزيد انظر المقريزى: الخطط، ج٢، ص٦:١٠.

[٧] ابن فضل الله العمري(ت٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، ج١، ص٢٦٣؛ المقريزي: الخطط، ج٤، ص١٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة ج١، ص١٣٣، ج٢، ص٢٣٩؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص٤٢٧؛ خالد عزب: الفسطاط النشأة.. الازدهار.. الانحسار، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٤٨؛ سعاد ماهر محمد: مساجد مصر، ج١، ص٦١:٦٢؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص١٢،٥٠؛ على محمد الشاذلي الخولى: دور المساجد التاريخي في التثقيف العلمي، المجلس الأعلى للشئون الثقافية، القاهرة، (د.ت)، ص٣٢؛ محمود أحمد: جامع عمرو، ص٤،٥؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى الفتح الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ج٢، ص٢٧٤.

[٨] السيد طه ابو سديره: الحركة العلمية، ص٧؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص٥١؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر، ج٢، ص١١٦.

[٩] عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص٨،٤٢؛ يوسف أحمد: المحاضرات الأثرية جامع سيدنا عمرو بن العاص، مطبعة المعاهد بدرب الأتراك بجوار الأزهر، بمصر، ١٩١٧م، ص١١.

[١٠] أهل الراية: اسم كان متزامنا مع اسم جامع الفتح أو لاحقا له بفترة قصيرة وسبب التسمية لأنه كان يستخدم مركز لتجمع الجند ورفع الرايات عند التجهيز للغزوات أو الحملات العسكرية خاصة في بداية تأسيس الفسطاط فكان يستخدم كمركز سياسي وعسكري بجانب وظيفته الدينية. ابن دقماق(ت٩٣٠هـ): الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، المطبعة الكبرى، بولاق، ١٨٩٣م، ق١، ص٥٩؛ المقريزى: الخطط، ج٢، ص٣٣؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص٨،٤٢؛ يوسف أحمد: المحاضرات الأثرية، ص١١.

النصر"، وهي تسميات تعبّر جميعها عن الارتباط الوثيق بين تأسيسه والنصر الإسلامي[١١]. ومع استقرار الفسطاط كمركز للحكم والدين، شاع استخدام اسم "جامع مصر"، نظرًا لمكانته كأول جامع تُقام فيه الشعائر وتُلقى فيه خطبة الجمعة[١٢]. ومع توسع العمران وظهور جوامع أخرى، أصبح يُعرف بـ"الجامع العتيق" تمييزًا له عن المساجد اللاحقة[١٣] وفيما بعد، وخصوصًا منذ القرن الثاني الهجري، استقر في المصادر التاريخية باسم "جامع عمرو بن العاص" نسبة إلى مؤسسه، وأصبح هذا الاسم هو السائد في المدونات التاريخية[١٤]، كما انعكست مكانته العلمية في تسميات رمزية أُطلقت عليه بدءًا من القرن السابع الهجري، منها "تاج الجوامع"، و"إمام المساجد"، و"قطب سماء الجوامع"، و"مطلع الأنوار اللوامع"، و"ميدان الأولياء"، وهي أوصاف تعكس تقديرًا لدوره في الحياة الدينية والفكرية عبر العصور[١٥].

وقد مر بتحولات معمارية متعاقبة منذ تأسيسه، حيث بدأ بناءً بسيطًا من سعف النخيل والأخشاب والطين، دون مئذنة أو منبر أو سقف مرتفع، على مساحة مستطيلة قُدّرت بنحو خمسين ذراعًا طولًا وثلاثين ذراعًا عرضًا، أي ما يعادل تقريبًا ٦٧٥ مترًا مربعًا[١٦]. ومع تزايد عدد السكان واتساع رقعة الفسطاط، أُجريت عليه توسعات متعددة، حيث حرص الولاة والحكام المتعاقبون بمصر – يعد الجامع الوحيد الذي عاصر جميع الحكومات التي قامت بمصر منذ الفتح العربي إلى الآن– على توسعته بما يتلاءم مع مكانته الدينية وموقعه المركزي –انظر ملحق(٢) شكل(١)– ومع مضاعفة مساحته عدة مرات فلم يتبق من البناء الأول إلا قطعة الأرض التي شُيّد عليها[١٧]. فقد خضع على

---

[١١] عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص٨،٤٢.

[١٢] ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٥٩ وما بعدها؛ المقريزى: الخطط، ج٤، ص١٠؛ خطاب عطية على: التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول (٣٥٨-٤٦٥هـ/٩٦٨-١٠٧٢م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص٤٧.

[١٣] ومن هذه التسمية أطلق على الفسطاط حتى اليوم مصر العتيقة للدلالة على قدمها التاريخي ومكانتها في نشأة العمران الإسلامي بمصر. ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٥٩؛ المقريزى(ت٨٤٥هـ): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، ط٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص١١٤هامش١؛ أحمد عبد الرازق أحمد: تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٦٤؛ خالد عزب: الفسطاط، ص١٤٨؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص٤٢؛ على محمد الشاذلي: دور المساجد، ص٣٣؛ يوسف أحمد: المحاضرات الأثرية، ص١١.

[١٤] المقريزى: الخطط، ج٤، ص٨؛ أحمد عبد الرازق أحمد: تاريخ وآثار مصر، ص٦٤؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٤٢٧ هامش١؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص٤٢؛ على محمد الشاذلي: دور المساجد، ص٣٣.

[١٥] ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٥٩؛ المقريزى: الخطط، ج٤، ص٨؛ اتعاظ الحنفا، ج١، ص١١٤هامش١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٣٩؛ أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار مصر، ص٦٤؛ سعاد ماهر محمد: مساجد مصر، ج١، ص٦٢؛ السيد طه أبو سديره: الحركة العلمية، ص٧؛ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٦٦؛ ناصر خسرو: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١١٧؛ يوسف أحمد: المحاضرات الأثرية، ص١١.

[١٦] مكان الجامع كان جنان ملك قسيبه(قيسبه) بن كلثوم التجيبى ويكنى أبا عبد الرحمن أحد بنى سوم وأن عمرو بن العاص طلب منه أن يجعله مسجدًا فوافق وتصدق به على المسلمين. ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٦١:٦٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٣٩:٢٤٥؛ أحمد عبد الرازق: تاريخ واثار مصر، ص٦٨؛ خالد عزب: الفسطاط، ص١٤٨؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص١٢؛ محمود أحمد: جامع عمرو، ص٥؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر، ج٢، ص٢٧٥.
Abouseif, Doris Behrens, Islamic Architecture in Cairo: An Introduction, Cairo, 1989, p.47

[١٧] زيادة مسلمة بن مخلد سنة ٥٣هـ/٦٧٢م، و زيادة عبد العزيز بن مروان ٧٩هـ/٦٩٨م، وزيادة عبد الله بن عبد الملك سنة ٩٣هـ/٧١١م، تلاها زيادة صالح بن على بن عبد الله بن عباس سنة١٣٣هـ وزيادة موسى بن عيسى الهاشمي سنة ١٧٥هـ تلاهما= =زيادة عبد الله بن طاهر بن الحسين سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م، وزيادة أبى أيوب أحمد بن محمد بن شجاع سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م، وزيادة أبى حفص عمر بن الحسن القاضي العباسي، وزيادة أبى بكر محمد بن عبد الله الخازن سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م ولم تضم إليه زيادات بعد ذلك. ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٦٠ وما بعدها؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٤٠:٢٤٤؛ أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار مصر، ص٧٠ وما بعدها؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٢م، ص١٢٠؛ خالد عزب: الفسطاط، ص١٤٩وما بعدها؛ سعاد ماهر محمد: مساجد مصر، ج١، ص٦٤ وما بعدها؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص١٣:١٧؛ على محمد الشاذلي: دور المساجد، ص٣٢؛ محمود أحمد: جامع عمرو، ص٦وما بعدها؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر، ج٢، ص٢٧٥ وما بعدها.

امتداد تاريخه لما يقرب من خمسين عملية ترميم وتجديد، ما مكّنه من الصمود في وجه التغيرات السياسية والعمرانية لأكثر من أربعة عشر قرنًا[١٨]. – انظر ملحق (١) جدول (١)–.

ارتبط الجامع منذ تأسيسه بهوية مصر الإسلامية الناشئة، فلم يقتصر دوره على العبادة، بل أصبح مع الأيام مؤسسة تعليمية مركزية، انطلقت منها أولى حلقات التعليم الديني في البلاد[١٩] التي تصدرها عبد الله بن عمرو بن العاص(ت٦٥هـ)[٢٠]، فكان من أوائل من جلس للتدريس فيه، ناقلًا إلى أهل مصر ما وعاه من تعاليم الإسلام[٢١] حتى أصبح قبلة النازحين من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والحفاظ البارزين من تابعي التابعين طلبًا للعلم[٢٢]، وملتقى فكريًا يعكس تنوع المذاهب وتعدد المدارس الفقهية[٢٣]. ومع اتساع حلقاته تعددت موضوعاتها، احتضن العلوم الشرعية بمختلف تخصصاتها، من تفسير، وفقه، وحديث، إلى جانب علوم اللغة والنحو[٢٤].

وكان لعلم الحديث مكانة بارزة بين هذه العلوم، إذ أُفرد له جانب مستقل من حلقات الدرس بالجامع لجمع أحاديث النبيﷺ وإسنادها وروايتها واستخلاص الأحكام الفقهية والفتاوى الشرعية منها، ونظر الناس للمحدثين منذ القرون الأولى على أنهم من أعظم رجال الإسلام شأنًا[٢٥]، حيث تفرغ له طائفة من العلماء قضوا أعمارهم في روايته وتدوينه وضبط سنده. برز منهم في هذا الجامع ما لا يقل عن سبعين محدثًا من أهل مصر في القرن الأول الهجري وحده[٢٦]، مما يعكس حضور علم الحديث في الوعي العلمي المبكر.

---

[١٨] السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ ص٢٤٠:٢٤٥؛ الشريف يحيى بن حمزة الوزنة السليماني الحسنى: الحياة التعليمية في مصر الفاطمية، مجلة القلزم لدراسات التاريخية والحضارية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر والإتحاد الدولي للمؤرخين، العدد٩، ٢٠٢١م، ص٢٧،٢٨؛ محمود أحمد: جامع عمرو، ص ط.

[١٩] خطاب عطية علي: التعليم في مصر، ص١٠١؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص٧١؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص٥٠؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة في العصر الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٤هـ، ص٣٧. بدأت الدراسة به سنة ٣٨هـ بذكر قصص دينية بقصد تعليم المسلمين وتهذيبهم ثم اتسع نطاق التدريس تدريجيًا حتى حضره الإمام الشافعي فوجد به ثماني زوايا للتدريس فدرس في إحداها، وزادت تلك الحلقات في العصور التالية حتى أدرك بجامع عمرو بن العاص قبل الوباء الكائن سنة ٢٤٩هـ بضعا وأربعين حلقة لإقراء العلم. خطاب عطية على: التعليم في مصر، ص٤٨.

[٢٠] عن ترجمته انظر ابن الأثير: أسد الغابة، ج٣، ص٣٤٥ وما بعدها.

[٢١] ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، ج١، ٥٤ وما بعدها؛ أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار مصر، ص٧٤؛ السيد طه أبو سديره: الحركة العلمية، ص٤٧؛ على محمد الشاذلي: دور المساجد، ص٣٢؛ هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث والمحدثين، ط٢، دار التعارف، بيروت–لبنان، ١٩٧٨م، ص٢١.

[٢٢] السيد طه أبو سديرة: الحركة العلمية، ص٧؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص٥١.

[٢٣] وكان في الجامع للمالكيين خمسة عشر حلقة وللشافعيين مثلها ولأصحاب أبى حنيفة ثلاث حلق مجموعه ثلاث وثلاثون حلقة للعلوم. بدر نهار الديحانى: العلماء ودورهم في الحياة العامة في مصر خلال العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٧م، ص٣٠؛ خطاب عطية على: التعليم في مصر، ص٤٨:٤٩؛ أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها، العصر الأيوبي، ط٢، دار المعارف، ١٩٦٩م، ج٢، ص١٣٧؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٥.

[٢٤] أحمد فكرى: مساجد القاهرة، ج٢، ص١٣٧؛ صفاء شكري نظير على: رحلة علماء المشرق الإسلامي إلى مصر وأثرهم في ازدهار العلوم الدينية (٢٥٤-٥٦٧هـ/٨٦٨-١١٧١م)، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، المجلد٣٣، العدد٦٣، إبريل ٢٠٢٤م، ص٣٨٥؛ محمد إسكندراني: المدرسة والدولة في العصرين الفاطمي والأيوبي، دار الاجتهاد، لبنان، المجلد١، العدد٤، ١٩٨٩م، ص١٤٣:١٤٤؛ محمد على محمد إسماعيل: أثر المؤسسات التعليمية في ازدهار الحضارة الإسلامية، مجلة البحوث الأكاديمية، العدد الخامس، يناير ٢٠١٦، ص٥٦٩.

[٢٥] أشادت المصادر بأهمية الحديث فذكرت "إن علم الحديث علم رفيع القدر عظيم الفخر شريف الذكر لا يعتنى به إلا كل حبر ولا يحرمه إلا كل غمر". القاسمي(ت١٣٣٢هـ): قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ص٥٧؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٤٠٥؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٧.

[٢٦] السيوطي(ت٩١١هـ): تدرب الراوي في شرح تقريب النواوي، عناية مازن بن محمد السرساوى، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ١٤١٣هـ، ج١، ص٨١؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص٥٤؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص١٨١؛ هشام عطية عطية أحمد: الحياة العلمية بالإسكندرية في العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م)، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، المنصورة، ١٩٩٧م، ص٣٥.

في ضوء هذه المكانة، تتضح أهمية دراسة البنية التعليمية لعلم الحديث في جامع عمرو بن العاص، بوصفه علمًا تأسيسيًا ارتبط بنشأة الوعي السني، وتطور المدارك الشرعية، وساهم في تشكيل معالم الهوية الدينية والمعرفية لأهل مصر.

المبحث الأول: البنية التعليمية لعلم الحديث بجامع عمرو بن العاص ودورها في ترسيخ الهوية السنية

في سياق الإطار المفاهيمي يجب التمييز بين مصطلحى "السنة" و"الحديث" فبالرغم من استخدامهما أحيانًا بمعنى مترادف[٢٧]، غير أن بينهما فرقًا دقيقًا من حيث المفهوم والاستعمال. فالسنة أوسع دلالة، إذ تشمل كل ما أُثر عن النبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وتُعدّ مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي[٢٨]. أما الحديث، فهو اللفظ المنقول عن النبيﷺ بسند يُروى، أي إنه الوسيلة التي نُقلت بها السنة[٢٩] ومن هنا، يمكن القول إن الحديث هو المادّة التي تُبنى بها السنة، فكل حديث صحيح يُعدّ جزءًا من السنة، ولكن ليس كل ما في السنة يُطلق عليه "حديث" بالمعنى الاصطلاحي[٣٠].

ومع تطور المراحل التاريخية، ظهرت اختلافات في تحديد دلالة المصطلحين، وبرزت انقسامات بين الفرق الإسلامية، في مقدمتها الخلاف بين أهل السنة والشيعة[٣١]، الذي بدأ منذ عصر الخلفاء الراشدين (١١هـ-٤٠هـ/ ٦٣٢م-٦٦١م)، ثم اتخذ طابعًا أكثر حدة في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)[٣٢]، وقد اقترن هذا الخلاف بطائفة من العلماء عُرفوا بالمُحدثين[٣٣] الذين كرسوا جهودهم لحفظ السنة، وتمييز صحيحها من سقيمها. فنال بذل علم الحديث عناية فائقة من المحدثين رغم محدودية المصادر المبكرة[٣٤].

---

[٢٧] أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي في العصر الفاطمي، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص٣٧.

[٢٨] الأمدى(ت٦٣١هـ): الإحكام في أصول الأحكام، تعليق عبد الرازق عفيفي، المكتب الإسلامي، الرياض، ١٣٨٧هـ، ج٢، ص٩٨وما بعدها؛ الجرجاني(٨١٦هـ): التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٢٨؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٩:٢١.

[٢٩] ابن منظور(ت٧١١هـ): لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، (د.ت)، مادة (حدث)، ص٧٩٦؛ الجرجاني: التعريفات ص٨٧؛ السيوطي: تدريب الراوي، ج١، ص٦٨؛ القاسمي: قواعد التحديث، ص٨٥ وما بعدها؛ أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي، ص٣٧؛ صبري المتولي: علم الحديث النبوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤١٨هـ، ص٨؛ عايشة حسن حماد أبو عطيوى: الحياة العلمية في مصر والشام في القرنين الثامن والتاسع الهجريين من خلال كتاب "إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ" لابن حجر العسقلانى، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٩م، ص١٢٨؛ هشام عطية عطية أحمد: الحياة العلمية، ص٢٨٠، ٢٨١.

[٣٠] لم يطلق اسم أهل السنه إلا في العصر العباسي الأول في الوقت الذي تطورت فيه مذهب المعتزلة حتى أصبح يطلق اسم أهل السنه على كل من يتمسك بالكتاب والسنه واسم المعتزلة على كل من يأخذ بالكلام والنظر، أما في صدر الإسلام فكان يطلق في على كل من يتمسك بالكتاب والسنه اسم الصحابة لأنهم اجتمعوا مع الرسولﷺ ونصروا كما أطلق على من أتى بعدهم الأتباع وأتباع الأتباع وظل الحال كذلك إلى أن انتصر أبو الحسن الأشعري وأتباعه على المعتزلة أكثر الفرق الإسلامية الأخرى فلم يعد هناك سوى الشيعة وأهل السنه فيقال هذا شيعي وذاك سني واستمرت هذه التسميه حتى الوقت الحاضر. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٢، ص١٣٤.

[٣١] كلمة الشيعة أطلقت على جماعة اعتقدوا أن الإمامة ركن الدين وقاعدة الإسلام وقيل شيعة لأنهم شايعوا على بن أبى طالب للمزيد انظر ابن منظور: لسان العرب، مادة شيع، ص٢٣٧٧ وما بعدها؛ على محمد محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ٢٠٠٧م، ص١١ وما بعدها.

[٣٢] المقريزى: الخطط، ج٤، ص٤٠١؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص٧٠:٧١؛ هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث والمحدثين، ط٢، دار التعارف، بيروت-لبنان، ١٩٧٨م، ص٧؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٢٢، ٢٣.

[٣٣] المحدث: هو الذي يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية فعلم الحديث رواية "علم يشتمل على أقوال النبيﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته من حيث روايتها وضبطها وتحرير الفاظها"، أما علم حديث الدراية هو "علم بقوانين وأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد أو أحوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد". ويرادف المحدثون مسمى الحفاظ فلا يعد المحدث حافظ إن لم يكتب عشرين ألف حديث يمليه من حفظة. القاسمي: قواعد التحديث، ص١٠٩:١١٠؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢٠٩.

[٣٤] أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي، ص٣٧:٣٨؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٤٢٢:٤٢٣.

وتتمثل أهمية الحديث النبوي في كونه ركيزة أساسية في بناء المعرفة والعقيدة لدى أهل السنة، إذ عُدّ المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم، تستكمل به معالم الشريعة، ويُستند إليه في استنباط الأحكام الفقهية[٣٥] وقد دعم القرآن هذا الدور بقوله تعالى{ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}** [٣٦]، وقوله **{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)**[٣٧]. غير أن عملية نقل الحديث لم تكن بمعزل عن التحديات؛ اذ تأخر التدوين الرسمي إلى القرن الثاني الهجري، مما أفسح المجال للتأثيرات الشفهية التي حملت معها احتمالات التحريف والتأويل. وفى هذا السياق، برزت حركة تدوين حديثي منظم على يد الأئمة[٣٨] فظهرت الكتب الستة وهى الصحيحان للإمام البخاري(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، ومسلم(ت٢٦١هـ/٨٧٥م)، وكتب السنن لأبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م)، وابن ماجه(ت٢٧٥هـ/٨٨٩م)، والترمذي(ت٢٧٨هـ/٨٩٢م) والنسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)، والتي غدت المرجعية الأهم في بناء المعرفة السنية[٣٩] لا سيّما وفي ظل ما شهدته مصر من نشاط علمي بعد الفتح العربي، حيث توافد إليها رواة الحديث من الصحابة والتابعون، وكان من أوائلهم عبد الله بن عمرو بن العاص الذى روى عنه أهل مصر أكثر من مئة حديث[٤٠]، وتوالى ازدهار مدرسة الحديث بفضل أعلام أمثال عبد الله بن لهيعة الحضرمي(ت١٦٤هـ/٧٨٠م)[٤١] والليث بن سعد الفهمى(ت١٧٥هـ/٧٩١م)[٤٢]، وغيرهم فقد وثّقت المصادر وجود أكثر من سبعين محدثًا من التابعين المصريين–كما سبق ذكره–، أسهموا في بلورة الهوية السنية في مصر[٤٣].

وفي قلب هذا النشاط العلمي، برز جامع عمرو بن العاص كأقدم مؤسسة تعليمية في مصر الإسلامية، حاملًا لواء الحديث الشريف، ومؤديًا دورًا محوريًا في صون العقيدة السنية، فقد كان بمثابة قلعة معرفية تحافظ على تقاليد الرواية والتعليم السني. ومع دعم الطولونيين(٢٥٤–٢٩٢هـ/٨٦٨–٩٠٥م)، والإخشيديين(٣٢٣–٣٥٨هـ/٩٣٥–٩٦٩م) لاحقًا، شهد الجامع ازدهارًا غير مسبوق في تدريس الحديث لاسيما بعد دخول الإمام الشافعي (ت٢١٤هـ/٨٢٩م)[٤٤]، وما تبعه من وفود العلماء[٤٥] فشكلت حلقات الحديث به نواة لحراك علمي واسع، جعلت

---

[٣٥] حسين محمد نصار: نقد الحديث عند الشيعة الإمامية الأثنى عشرية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٢٦:١٢٧؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢٠٩؛ السيد طه أبو سديره: الحركة العلمية، ص٤٦؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر، ص١٧٥؛ هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث، ص٩؛ هشام عطية عطية أحمد: الحياة العلمية بالإسكندرية، ص٢٨١.

[٣٦] سورة الحشر، الآية ٧. تأمر المسلمين بطاعة النبيﷺ فيما يأمرهم به وينهاهم عنه.

[٣٧] سورة النجم، الآيتان ٣:٤. معناها أن النبيﷺ لا يتكلم من تلقاء نفسه أو عن هوى، بل كل ما يتكلم به هو وحي من الله.

[٣٨] أمر عمر بن عبد العزيز بتدوين الحديث(٩٩–١٠١هـ) اتى الليث بن سعد (٩٤–١٧٥هـ) وافتى بالتدوين. أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي، ص٣٨؛ هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث، ص٩،١٠.

[٣٩] أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي، ص٣٧:٣٨؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٤١١، ج٢، ص٢٦٩:٢٧٠، ج٤، ص٤٢٢:٤٢٣.

[٤٠] ابن الأثير(ت٦٣٠هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق على محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ج٣، ص٣٤٥ وما بعدها؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٠؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص١٧٥؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر، ج٢، ص١٣٦.

[٤١] أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري كان مكثرًا من الحديث والأخبار والرواية وأول القضاة بمصر ١٥٥هـ للمزيد انظر ابن خلكان(ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ج٣، ص٣٨:٣٩.

[٤٢] أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن إمام أهل مصر في الفقه والحديث للمزيد انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص١٢٧وما بعدها.

[٤٣] السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص١٧٣؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٠؛ السيد طه أبو سديره: الحركة العلمية، ص٥٠؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو. ص٥٤.

[٤٤] محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع .. إلخ للمزيد عن ترجمته انظر المقريزى(ت٨٤٥هـ): المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ج٤، ص٣٠٩ وما بعدها.

[٤٥] خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٣٠؛ صفاء شكري نظير على: رحلة علماء المشرق، ص٣٨٣،٤٠١؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر، ج٢، ص١٤٨.

منه مركزًا استراتيجيًا في منظومة العلم الحديثي، ومدرسة للمقاومة الثقافية السنية في فترات التحدي العقدي والفكري خاصة خلال العهد الفاطمي ذي التوجه الشيعي الإسماعيلي[٤٦].

ولعل الدور المحوري الذي اضطلع به جامع عمرو بن العاص في ترسيخ العلم الحديثي ومقاومة التأثيرات العقدية المخالفة، إنما كان نتاجًا لبنية تعليمية راسخة ومنظمة. ارست تقاليد علمية متكاملة، ضمنت استمرارية الرواية، فقد شهدت البنية التعليمية لعلم الحديث في جامع عمرو تطورًا تدريجيًا، ارتبط بمراحل نضج هذا العلم واستقلاله. بداية من المرحلة الأولى، الممتدة من نشأة الجامع وحتى القرن الثاني الهجري، والتي لم يكن علم الحديث قد انفصل فيها بعد عن بقية العلوم الدينية، بل كان يُدرّس ضمن مجالس الفقه والوعظ وتفسير القرآن، بالاعتماد على الرواية الشفهية والسند المباشر عن الصحابة والتابعين، دون وجود حلقات مخصصة له. ومع وبداية الثالث الهجري، أصبح للمحدثين مجالس مخصصة داخل المسجد[٤٧]، يجلس فيها الشيخ على كرسي خشبي إلى جوار أحد الأعمدة، ويحيط به الطلاب في هيئة دائرية منظمة، بما يعكس طابعًا رسميًا[٤٨] وكانت هذه الحلقات تتفاوت في كثافتها بحسب شهرة الشيخ ورسوخه في العلم[٤٩] وتُعدّ هذه المرحلة بمثابة التأسيس الحقيقي للبنية المؤسسية لنقل الحديث النبوي في الجامع العتيق.

ولم يكن لتلك الحلقات في جامع عمرو بن العاص توقيت ثابت، بل ارتبطت بظروف الشيخ ووقته، غير أنها غالبًا ما كانت تقام في الصباح، كما لم تُحدّد الدراسة بمرحلة عمرية أو زمنية، أو عدد محدد من الكتب يتعين عليه قراءتها وإنما كانت مفتوحة في الزمان والمضمون، مما أتاح مرونة كبيرة في التعلّم وتنوّعًا في مستويات التحصيل[٥٠].

وقد اعتمدت هذه الحلقات على عدد من طرائق التلقّي الحديثي، أبرزها:[٥١]

أولًا: السمـــاع، وهو الطريقة الأساسية لتلقى وتلقين الأحاديث، حيث يُلقي الشيخ الحديث من حفظه أو من أصل مكتوب، ويستمع الطلاب دون كتابة أثناء الدرس، تعزيزًا للضبط والحفظ[٥٢] فلم يستثنى أي محدث من تلقى الحديث بالسماع خاصة المحدثين الحفاظ، من أبرز من انتهجوا هذه الطريقة ابن سعيد الحبال(ت٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)[٥٣]، الذي تلقّى جانبًا كبيرًا من علمه سماعًا عن الشيخ عبد الغني الأزدي (ت٤٠٩هـ/١٠١٨م)[٥٤] أحد أعلام الرواية في عصره[٥٥].

---

[٤٦] خطاب عطية على: التعليم في مصر، ص١٠٠. الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة وهي تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق. الشهرستانى(ت٥٤٨هـ): الملل والنحل، تحقيق أمير على مهني، وعلى حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ج١، ص٢٢٨؛ على محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص٣٥،٣٦.

[٤٧] سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص١٧١.

[٤٨] السيد طه أبو سديره: الحركة العلمية، ص٥٣؛ محمد على محمد إسماعيل: أثر المؤسسات التعليمية، ص٥٦٩.

[٤٩] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٥٦؛ محمد إسكندراني: المدرسة والدولة، ص١٤٣.

[٥٠] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٦١؛ محمد على محمد إسماعيل: أثر المؤسسات التعليمية، ص٥٧٠.

[٥١] محمد على محمد إسماعيل: أثر المؤسسات التعليمية، ص٥٦٩:٥٧٠؛ هشام عطية أحمد: الحياة العلمية، ص٢٨١ هامش٣.

[٥٢] السيوطي: تدريب الراوي، ج١، ص٥٦٨ وما بعدها؛ محمد على محمد إسماعيل: أثر المؤسسات التعليمية، ص٥٦٩،

[٥٣] إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني أبو إسحاق الحبال الحافظ للمزيد عن ترجمته انظر الذهبي(ت٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وأكرم البوشيى، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م،ج١٨، ص٤٩٥؛ الصفدى(ت٧٦٤هـ): الوافي بالوافيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ٢٠٠٠م، ج٥، ص٢٣٣؛ المقريزى: المقفى، ج١، ص١٦٢؛ ابن تغرى بردى(ت٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق محمد حسن شمس الدين، دار الكتاب، بيروت، ١٩٩٢م، ج٥، ص١٢٧؛ السيوطي(ت٩١١هـ): طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٤٢؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٠.

[٥٤] عبد الغنى بن سعيد بن على الإمام الأزدي الحافظ المتقن النسابة للمزيد عن ترجمته انظر ابن الطحان(ت٤١٦هـ): تاريخ علماء أهل مصر، مكتبة الهمة، القاهرة، ٢٠٢١م، ص٧١؛ عياض(ت٥٤٤هـ): الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض (٤٧٦–٥٤٤هـ/ ١٠٨٣–١١٤٩م)، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ١٩٨٢م، ص١٣٤؛ البغدادي(ت٧٣٩هـ): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (د.ت)، ج١، ص٥٨٩؛ الذهبي(ت٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ١٨٨/٢٨؛ اليافعي=

ثانيًا: العـــرض، (القراءة على الشيخ) يقرأ الطالب من كتاب أو من نسخة معتمدة، بينما يصغى الشيخ ويصحح ويعلق. وعند إتمام الطالب للقراءة، يثبت ذلك على ظهر نسخته بصيغ مثل: "قرأت على فلان"، أو "قُرئ على فلان وأنا أسمع". وقد اتّبع هذه الطريقة عدد من المحدثين في مصر، ومن أمثلتهم النقاش(ت٣٦٩هـ/٩٨٠م)[٥٦]، الذي قرأ عليه بعض طلبته كتب الحديث في الفسطاط، كذلك ابو الحسن الصوري(ت٦٠٣هـ/١٢٠٦م)[٥٧]، قرأ القراءات على أحمد بن جعفر الغافقي وأكثر عن السلفي(ت٥٧٦هـ/١١٨٠م)[٥٨]وروى عن شيوخه أيضًا بهذه الطريقة، فيقول مرارًا: "قرئ هذا الحديث على فلان وأنا أسمع"، وهي عبارة تعكس أمانة النقل وحرص المحدثين على ضبط الأداء[٥٩].

ثالثًا: الإمـــلاء، أحد أبرز أساليب تعليم الحديث في جامع عمرو بن العاص وبلغ ذروته في القرنين الرابع والخامس الهجريين، حيث كان الشيخ يُملي الروايات على طلابه الذين يدوّنون النص بدقة، ثم يتبع ذلك بشرح موجز يُدوَّن على الهوامش. وغالبًا ما عقدت هذه المجالس بعد صلاة الجمعة، ويُراجع الشيخ ما كُتب لسماع تصحيحات الطلاب ثم يمنحهم إذنًا بالرواية عنه. وقد عُرف بهذا الأسلوب عدد من أعلام المحدثين، أبرزهم ابن سعيد الحبال الذي بالرغم من تلقيه العلم بالسماع إلا أنه أقام حلقات إملاء داخل الجامع العتيق مستخدمًا نُسخًا معتمدة لمطابقة نصوص الحديث تفاديًا للتصحيف[٦٠]، كما كان ابن حنزابة(ت٣٩١هـ/١٠٠١م)[٦١] من المشتغلين بالإملاء للحديث ويقصده المحدثون ومنهم الدارقطني(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)[٦٢]، الذي قامت مجالسه في علم الحديث أيضًا على الإمـلاء[٦٣]، وكذلك المديني(ت٥١٧هـ/١١٢٣م)[٦٤] تصدر لإمـلاء الأجـزاء الحديثيـة التي سمعها عليـه كبار علماء الحديث بجامع عمرو[٦٥].

=(ت٧٦٨هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ج٣، ص١٨.

[٥٥] ابن كثير(ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م، ص١٧٩٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٢٦٨:٢٧٣؛ العامري(ت٨٩٣هـ): غربال الزمان في وفيات الأعيان، تصحيح محمد ناجى زعبي العمر، مطبعة زيد ثابت، دمشق، ١٩٨٥م، ص٣٤٤؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٥٩.

[٥٦] أبو بكر محمد بن على بن حسن المصري النقاش الحافظ الإمام الجوال للمزيد عن ترجمته انظر الذهبي(ت٧٤٨هـ): العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٨٥م، ج٢، ص١٣٣؛ تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٩٨م، ج٣، ص١١٢؛ الصفدى(٧٦٤: الوافي بالوافيات، ج٤، ص٨٥؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ٣٨٤؛ ابن العماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق–بيروت، ١٩٨٩م، ج٤، ص٣٧٥:٣٧٦.

[٥٧] أبو الحسن على بن فاضل بن سعد الله بن حمدون الحافظ الصوري ثم المصري للمزيد عن ترجمته انظر الذهبي: العبر، ج٣، ص١٣٥؛ تاريخ الإسلام، ج٤٣؛ ص١٢٣وما بعدها؛ المقريزى: المقفى، ج٣، ص٤١٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٠.

[٥٨] أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفى للمزيد عن ترجمته انظر الذهبي: العبر، ج٣، ص١٣٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٠.

[٥٩] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٥٦؛ محمد على محمد إسماعيل: أثر المؤسسات التعليمية، ص٥٦٩.

[٦٠] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨،ص٤٩٥؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٥٦؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٥٩.

[٦١] أبو الفضل جعفر بن الوزير أبى الفتح الفضل بن الفرات البغدادي ابن حنزابة الوزير الكامل الحافظ للمزيد عن ترجمته انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٦؛ ص٤٨٤؛ الصفدى: الوافي بالوافيات، ج١١، ص٩٢:٩٥؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ٤٠٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٤، ص٤٨٥:٤٨٦.

[٦٢] الإمام الحافظ أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى البغدادي أوحد عصره في الحفظ والتصنيف أخذ القراءات على محمد بن الحسن النقاش للمزيد عن ترجمته انظر العامري: غربال الزمان، ص٣٢٧وما بعدها؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر، ج٢، ص١١٩.

[٦٣] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٥٦؛ محمد على محمد: أثر المؤسسات التعليمية، ص٥٦٩.

[٦٤] أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني ثم المصري للمزيد عن ترجمته انظر الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٥؛ ص٤١٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٤،٣٧٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٩٢.

[٦٥] العامري: غربال الزمان، ص٤٥٩؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٣٩.

رابعـًا: الإجــازة، وهي أن يمنح الشيخُ إذنًا لطلابه المميّزين برواية مروياته، سواء سمعها منه مباشرة أو قرأها عليه، وتُعبّر عنها الصيغ المشهورة مثل: "أجازني فلان"، أو"حدثنا فلان إجازة". وقد اقتصرت الإجازة في بداياتها على رواية الحديث النبوي، ثم ما لبثت أن اتسع نطاقها، خصوصًا في القرن الخامس الهجري، لتشمل الإذن برواية ما في كتب الشيخ حتى لمن لم يسمعها منه مباشرًة، ما دام يمتلك نسخة صحيحة منها[٦٦]، ومن النماذج الدالة على هذا التوسع، ما فعله نصر بن إبراهيم المقدسي(ت٤٩٠هـ/١٠٩٧م)، إذ منح إجازة عامة للعالم المهاجر إلى الإسكندرية هبة الله بن المحسن المقديسى(ت٥١٤هـ/١١٢٠م)، قائلاً: "قد أجزتُ لك ولكلّ من وقع بيده جزءٌ من رواياتي فاختار الرواية عنىّ"[٦٧] وقد سلك الحافظ السلفي(ت٥٧٦هـ/١١٨٠) هذا الاتجاه أيضًا في كتابه "الوجيز في ذكر المجاز والمجيز"، مائلًا إلى التيسير في شروط الإجازة، وإجازتها بالمراسلة؛ لنشر العلم النبوي وتخفيف مشقة الرحلة. وامتدت هذه الممارسة إلى العلماء المصريين، حيث كانوا يبعثون بالإجازات إلى طلبة العلم في مدن أخرى، كما فعل عبد الله محمد بن أحمد الرازي(ت٥٢٥هـ/١١٣١م)[٦٨] أجاز بالمكاتبة عدد من كبار الحفاظ مثل عياض بن موسى اليحصبى(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)[٦٩] كما أجاز الأنماطى(ت٥١٨هـ/١١٢٤م)[٧٠] جميع رواياته سنة ٥١٥هـ/١١٢١م لعدد كبير من المحدثين[٧١]، ويذكر أن نور الدين محمود زنكي(ت٥٦٩هـ/١١٧٤م) راسل المحدث عبد الله بن رفاعة السعدي(ت٥٦١هـ/١١٦٦م)[٧٢] يطلب منه الإجازة ما يدل على مكانة المحدثين المصريين، حتى في أواخر العصر الفاطمي[٧٣].

هكذا ساهم تنوع أنماط تلقي الحديث—من سماع وعرض وإملاء وإجازة— في ترسيخ منهجية دقيقة للضبط الحديثي في جامع عمرو بن العاص وامتد أثر هذا التنوع خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين فأسهم في انتشار رواية الحديث بمصر وإقبال كبير لحفظ أصول الحديث[٧٤] مما يعكس نشاطًا متزايدًا في حلقات التدريس التي استمر حتى العصر الأيوبي[٧٥].علمًا بأن تلك المجالس قد اتسمت بآداب علمية وروحية، بدءًا من استهلال الشيخ للدرس بالبسملة والحمدلة، وختامه بالدعاء، كما كان يفعل الخلعِي(ت٤٩٢هـ/١٠٩٩م)[٧٦]، الذي اعتاد أن

---

[٦٦] القلقشندي(ت٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م، ج ١٤، ص٣٢٢؛ السيوطي: تدريب الراوي، ج١، ص٥٦٩؛ صفاء شكري نظير على: رحلة علماء المشرق، ص٣٨١.

[٦٧] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١١؛ محمد على محمد إسماعيل: أثر المؤسسات التعليمية، ص٥٧٠؛ هشام عطية عطية أحمد: الحياة العلمية، ص١٨٣. أنواع الإجازة فمنا المناولة: أرفع ضروب الإجازة بأن يعطى الشيخ للطالب أصلًا أو جزءًا من الحديث مناولة بيده ويجيزه روايته عنه، أو أن يدفع الطالب للشيخ ما كتبه عنه فيصححه الشيخ من أصله ويكتب على النسخة بأنه يجيز للطالب الرواية عنه، والنوع الثالث يمثل كتابة الشيخ للطالب بإجازته في روايته جميع أحاديثه وكتبة وتساهل عدد من الحفاظ في شروطها لرغبتهم في نشر الحديث النبوي ومكافحة الفكر الإسماعيلي. خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٦٢:١٦٣.

[٦٨] عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الرازي للمزيد عن ترجمته انظر عياض: الغنية، ص٨٢ وما بعدها.

[٦٩] القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتى إمام وقته في الحديث له كتب في الحديث منها "مشارق الانوار" اهتم بجمع الحديث، واليحصبي نسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حمير. للمزيد انظر ابن الزيات(ت٨١٤هـ): الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، مكتبة المثني، بغداد، (د.ت)، ص٧٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٨٣وما بعدها.

[٧٠] على بن المشرف بن المسلم الأنماطى كان أسند من بقى ببلاد مصر للمزيد عن ترجمته انظر عياض: الغنية، ص١٧٨وما بعدها؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢٢٠.

[٧١] الزركلي: الأعلام، ج١، ص٣٢؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٩،٢٢٠.

[٧٢] المحدث عبد الله بن رفاعة السعدى(٤٦٧-٥٦١هـ) تلميذ الخلعى وأكثر المحدثين ملازمة له فتربى عنده ليتمه تفرغ بعد تركه القضاء للتحديث والعبادة حتى وفاته. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٣٥؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٥،٢١٣

[٧٣] أبو شامة(ت٦٦٥هـ): الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ومحمد مصطفى زيادة، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م، ج١، ص٥٧؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٦٧.

[٧٤] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٦٧.

[٧٥] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٦٧، ١٤١.

[٧٦] القاضي أبو الحسن على بن الحسين الموصلي الخلعى للمزيد عن ترجمته انظر عياض: الغنية، ص١٢٩هامش١؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٦٩٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٤، ص١٢٦وما بعدها؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٥، ص١٦٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٤، ٤٠٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٤٠٢؛

يختم دروسه بدعاء محفوظ وبعد انتهاء هذه المجالس التي قد تستمر لشهور، كان يُدوَّن اسم الطالب على ظهر النسخة، مع الإشارة إلى ما إذا كان قد حفظ أو اقتصر على السماع[٧٧].

وفي سياق الحديث عن البنية التعليمية لعلم الحديث في جامع عمرو بن العاص، تبرز ضرورة تناول المنهجية الحديثية التي اعتمدها أهل السنة، بوصفها الأساس الذي قامت عليه هذه البنية، سواء على مستوى قواعد التلقي أو معايير التوثيق، ومقارنتها بالمنهجية التي تبناها الشيعة في الفترة ذاتها للوقوف على أوجه التباين والتحديات التي واجهت المحدثين السنيين في ظل التعدد المذهبي.

فقد اتسم المنهج الحديثي عند أهل السنة منذ القرن الأول الهجري بالصرامة العلمية في توثيق الروايات، بالاعتماد على السند المتصل والتثبت من الرواية، من خلال شرطي العدالة والضبط كشرطين جوهريين لقبول الحديث، دون النظر للانتماء المذهبي للراوي[٧٨]، وتطور هذا المنهج في القرن الثاني الهجري مع ظهور علم الجرح والتعديل الذي وضع معايير دقيقة لتقويم الرواة وتمييز القبول من المردود[٧٩]. ثم بلغ ذروته في القرن الثالث الهجري، مع تدوين أمهات كتب الحديث كصحيح البخاري ومسلم والسنن الأربعة، وظهور علوم فرعية كعلم العلل ومصطلح الحديث، حيث حرص كبار المحدثين، أمثال مالك بن أنس ويحيى بن سعيد القطان[٨٠]، على فحص الرواية سندت ومتنا، بما يضمن توافقها مع أصول الشريعة وإجماع الصحابة[٨١].

وفي القرن الرابع الهجري اكتمل البناء النظري لمنهج علم الحديث فبدأت المصنفات الحديثية تدرس بشكل منتظم وانتشرت بين حلقات العلم في الفسطاط لا سيما جامع عمرو[٨٢]، أما في القرنين الخامس والسادس الهجريين فقد تفرغ العلماء لشرح وتحقيق الأمهات الحديثية، ونقدها وتصحيحها وتوثيق أسانيدها وفق القواعد المقرّرة[٨٣]. مما يدل على انتقال المنهج من التأسيس إلى التمكين والتطور، ومن ثم انعكس هذا المنهج في الدور الريادي الذي أداه جامع عمرو خاصة في العصر الفاطمي. حيث التزم علماؤه بهذا المنهج النقدي المتكامل، ورفضوا ما خالف ضوابط الرواية أو تعارض مع العقيدة السنية، مما أسهم في صيانة الحديث من التحريف، وتثبيت مرجعيته العقدية[٨٤].

مقابل هذا البناء المنهجي المتكامل عند أهل السنة، **تميز المنهج الحديثي عند الشيعة الإسماعيلية**، بسمات مغايرة، انطلقت من أسس عقدية مختلفة، جعلت من الإمام المعصوم[٨٥] مصدرًا للتشريع، في منزلة موازية

---

[٧٧] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٥٧.

[٧٨] ابن خلدون(ت٨٠٨هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيت الأفكار الدولية، الرياض، (د.ت)، ص٢٢٤:٢٢٦؛ القاسمي: قواعد التحديث، ص٣٣٠ وما بعدها؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص١٧٥:١٨٣؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر، ج٢، ص١٣٦.

[٧٩] آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م، ج١، ص٣١٩:٣٢١؛ حمزة فايع إبراهيم الفتحى: موقف محدثي أهل السنة من الرواة الشيعة ومروياتهم وأثر ذلك في فقه أهل السنة، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١١،٢٢.

[٨٠] آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج١، ص٣١٩:٣٢١؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص١٧٥:١٧٦؛ هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث، ص١١. ابن القطان من الوافدي من المشرق تتلمذ على أيدي علماء مصر وجمع أحاديثهم المروية عن الإمام مالك والإمام الشافعي وغيرهما، ومن مؤلفاته كتابه "في معرفة ضعفاء المحدثين" رحل لمصر وتفرغ للحديث ثم غادرها ليعود مرة ثانية سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م ويتفرغ للدراسة بها وتوفى سنة ٣٦٥هـ/٩٦٦م بجرجان. صفاء شكري نظير على: رحلة علماء المشرق، ص٤٠٧.

[٨١] آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج١، ص٣١٩:٣٢١؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص١٧٥:١٧٦؛ هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث، ص١١.

[٨٢] آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج١، ص٣٢٠:٣٢١.

[٨٣] عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص١٧٧ وما بعدها.

[٨٤] ابن خلدون: العبر، ص٢٢٤:٢٢٦؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج١، ص٣٢١؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص١٨٢:١٨٣.

[٨٥] يقصد بالمعصوم كل الأئمة الأثنى عشرية لدى الشيعة فهم الواسطة بين الله وخلقه، فالسنة عندهم لا تكون إلا الأحاديث المروية عن طريق آل البيت عن النبي فقط لا غير أما المروى عن غيرهم من الصحابة عن النبي فليس بسنه. حمزة فايع إبراهيم الفتحى: موقف محدثي أهل السنة، ص٧٨.

للنبيﷺ[٨٦]. الأمر الذى انعكس بوضوح في قواعد التوثيق وطبيعة المؤلفات الحديثية المعتمدة لديهم، فلم تكن العدالة الظاهرة للراوي أو اتصال السند شرطين كافيين لقبول الرواية –كما هو الحال في المنهج السني–، بل كان صدور الحديث عن إمام معصوم ومواءمته لأصول العقيدة مقرنًا بالولاء لأهل البيت هما المعيار الأساسي في التوثيق[٨٧]، وقد انعكس هذا التوجه في كتبهم الحديثية، حيث ألفو عشرات الكتب خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ومنها "الكافي" للكليني (٣٢٨هـ/٩٤٠م)[٨٨]، و"من لا يحضره الفقيه" للصدوق(ت٣٨١هـ/٩٩١م)[٨٩]، و"تهذيب الأحكام والاستبصار" للطوسي(ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)[٩٠]، التي بُنيت على ما يعرف بـ "الأصول الأربعة"، وهي روايات منسوبة للأئمة مباشرًة، دون الالتزام بالسند أو قواعد الجرح والتعديل[٩١].

كما برز هذا التوجه بوضوح في مؤلفات القاضي النعمان(ت٣٧٤هـ/٩٨٤م)[٩٢]. الذي وظّف الحديث لخدمة نظرية الإمامة، عبر التأويل الرمزي للنصوص، وربط الحديث بتفسير عقائدي يرسّخ قدسية الإمام وشرعية ولايته[٩٣]، وقد طورت المدرسة الإسماعيلية هذا المنهج بما يخدم البنية العقائدية للدولة الفاطمية، فحصرت مشروعية الحديث في روايات الأئمة وأتباعهم، واستبعدت المرويات عن الصحابة غير الموالين لعلي بن أبي طالب وبهذا أصبح الحديث عندهم أداة لتفسير القرآن وبيان أسرار الشريعة الباطنية[٩٤] لا مجرد نقلٍ للسنة النبوية. كما شكّل مضمون الرواية ومدى اتساقها مع مبادئ التأويل الباطني أساسًا لقبولها، مما أدى إلى تهميش الإسناد كأداة نقدية، خلافًا للمنهج السني[٩٥]. وقد تجلت هذه الرؤية في المجالس العلمية التي عقدها الفاطميون لنشر مذهبهم، وفي مصنفات مثل "دعائم الإسلام" و"الهمة في آداب اتباع الأئمة"، التي أسست لرؤية حديثية تؤمن بأن الأحاديث لا تُفهم إلا من خلال الإمام، الذي يملك وحده مفاتيح التأويل الصحيح للنصوص[٩٦].

ويكشف التباين المنهجي بين أهل السنة والشيعة الإسماعيلية في معالجة الحديث النبوي عن عمق الصراع المعرفي الذي تجسد داخل المؤسسات التعليمية، لا سيما في جامع عمرو بن العاص. ففي مقابل المنهج السني القائم على التلقي بالسند، والتوثيق بالجرح والتعديل، والفهم بضوابط اللغة والسياق، اتجه المنهج الإسماعيلي إلى حصر مصدر الحديث في الإمام المعصوم، واعتماد التأويل الرمزي كأداة للفهم العقدي. ومن ثم، لم يكن هذا

---

[٨٦] أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي، ص١٩٤؛ جمال بدوى: الفاطمية دولة التفاريح، ص١٢.

[٨٧] الشيرازي(ت٥٨٩هـ): الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص١١؛ جمال بدوي: الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٧:١٨.

[٨٨] محمد بن يعقوب الكليني الرازي من أبرز مؤلفاته كتابه المعروف بالكافي جمع فيه أحاديث أهل البيت ولقب الكليني نسبة إلى قرية من بلاد إيران في منطقة الري تسمى كلين، وكان من أبرز شيوخ الشيعة توفى ٣٢٨هـ. هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث، ص١٣٠،١٢٥

[٨٩] محمد بن على بن بابوية القمي، وكتابه من أهم الكتب الأربعة المعتمد عليها في الحديث عند الإمامية.

[٩٠] محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة، وكتابه من أهم الكتب الأربعة المعتمد عليها في الحديث عند الإمامية.

[٩١] هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث، ص٨،١١.

[٩٢] أبو الحسن على بن النعمان بن محمد بن منصور بن حيون المغربي القيرواني الإسماعيلي–وهو بالطبع غير الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان فقيه اهل السنة المتوفى ببغداد سنة ١٥٠هـ– ولد ٣٢٨هـ – قدم مع المعز من المغرب فأمره بالنظر في الحكم فكان يحكم هو وأبو الطاهر والشهود يشهدون عليهما فلما مات المعز رد أمر الجامعين لعلى بن النعمان وأقام في منصبه حتى توفى سنة ٣٧٤هـ في عهد العزيز بالله وكان من غلاة الشيعة وأقطاب دعاتها. الكندي(ت٣٥٠هـ): الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص٤٩٥؛ ابن حجر العسقلانى(٨٥٢هـ: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٨١:٢٨٣؛ جمال بدوي: الفاطمية دولة التفاريح، ص١٤؛ خطاب عطية: التعليم في مصر، ص٩١هامش٢.

[٩٣] جمال بدوى: الفاطمية دولة التفاريح، ص١٢؛ خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص١٠٧؛ عبد الحليم عويس: الدولة الفاطمية الإسماعيلية صور من تاريخها وعقائدها وآثارها الفكرية والاجتماعية، مركز التنوير للدراسات الإنسانية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٩٣:٩٤؛ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط٣، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٣٤،٣٦.

[٩٤] الباطنية تسمية أطلقت على فرق إسلامية سرية في طليعتها الإسماعيلية، تميزت بتأويل النصوص الدينية تأويلًا رمزيًا يقتصر فهمه على الخاصة، مع إخفاء معتقداتها عن العامة، وارتبط نشاطها السياسي والفكري خاصة بالدعوة الفاطمية أطلق عليهم هذا اللقب لقولهم بأن لكل ظاهر باطن. الشهرستانى: الملل والنحل، ج١، ص٢٢٨؛ على محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص٣٦ وما بعدها.

[٩٥] حمزة فايع إبراهيم الفتحى: موقف محدثي أهل السنة، ص٧٨.

[٩٦] محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص٣٥.

التمايز مجرد خلاف في أدوات العلم، بل انعكاسًا لاختلاف جذري في طبيعة المرجعية والسلطة داخل الحقل الديني. وفي هذا السياق، تبرز أهمية جامع عمرو بوصفه مركزًا علميًا حافظ على استقلاله المنهجي، وأسهم في ترسيخ العقيدة السنية في بيئة مشحونة بمحاولات التشييع المعرفي، الأمر الذي أفرز تحديات متعددة في المشهد الحديثي بجامع عمرو، وهو ما يستدعي التوقف عنده، وتحليل سبل مواجهتها والاستجابة لها في المحور التالي".

المبحث الثاني: جهود المحدثين في مواجهة التحديات وترسيخ الهوية السنية

لم يكن التباين المنهجي بين أهل السنة والشيعة الإسماعيلية في معالجة الحديث النبوي خلافًا فكريًا فحسب، بل تحول إلى أداة فعالة لفرض الهيمنة العقدية على المؤسسات الدينية، فوجد علمائها –ومنهم المحدثون– من أهل السنة أنفسهم في مواجهة تحد تمثل في سعي الدولة الفاطمية إلى إعادة تشكيل الهوية الدينية لمصر بما يخدم مشروعها المذهبي. وكان جامع عمرو بن العاص بصفته المرجعية السنية الأقدم في طليعة المؤسسات التي واجهت هذا التحدى[٩٧].

انتهجت الدولة في سبيل تحقيق ذلك مع بداية حكمها سياسة التسامح الديني تجنبًا للعنف لكونها أقلية شيعية تحكم مجتمعًا يغلب عليه الطابع السنى وأكد هذا التوجه ما أعلنه جوهر الصقلبي(ت٣٨١هـ/٩٩١م)[٩٨] عقب دخوله مصر مباشرةً من ضمانات لحرية المعتقدات[٩٩]، غير أنه كان تسامحًا ظاهريًا سرعان ما كشفت عن سياسة ممنهجة هدفت تقليص الحضور السني داخل مؤسسات الدولة لا سيما الدينية، باتباع سياسة التهميش التي اتخذت مسارين متوازيين: تمثّل **الأول في التهميش المباشر** من خلال إقصاء الرموز السنية من مواقع التأثير الرسمية مع صبغ شعائرها بالصبغة الشيعية–في مقدمتها جامع عمرو–[١٠٠]، **بينما تمثل الثاني في تهميش غير مباشر** باستحداث مؤسسات جديدة ورفع مكانتها، لتشكل مرجعية مذهبية بديلة تدين بالولاء للدولة[١٠١].

تمثلت أولى خطوات التهميش المباشر في:

أولا: إقصاء الرموز السنية من المناصب الدينية[١٠٢] وذلك انطلاقًا من إدراك الدولة بأن التمكين المذهبي لا يتحقق إلا بإحلال عناصر موالية للعقيدة الإسماعيلية وإقصاء النخبة السنية[١٠٣] غير أن تنفيذ ذلك بشكل مباشر كان من شأنه أن يؤدى إلى صدام غير متكافئ مع الأغلبية السنية فانتهج جوهر سياسة إقصاء تدريجية اتسمت

---

[٩٧] أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص٢٨٧:٢٨٨؛ هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث، ص٨. ملحوظة: إن التحديات التي تواجه الهوية الدينية الإسلامية نوعان تحديات داخلية تأتى من داخل النسيج الإسلامي حين تضعف أو تهتز ثقته وتمسكه بهويته فتنزوي هذه الهوية لتحتل مكانها هويات أخرى غريبة عنها ومناقضة لها وتحديات خارجية تأتى من محاولات الآخرين فرض هوياتهم تارة بالقوة الغاشمة وتارة بالبريق الزائف للأفكار. السنوسى محمد السنوسى: مناهج التعليم وأثرها في ترسيخ الهوية الإسلامية، مجلة البيان والمركز العربي للدراسات الإنسانية، الرياض، (بحوث المؤتمرات)، ٢٠١٩م، ص٤٧.

[٩٨] أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي كان من موالى المعز بن المنصور صاحب إفريقية للمزيد عن ترجمته انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٣٧٥ وما بعدها؛ المقريزى: المقفى، ج٣، ص٨٣.

[٩٩] ابن سعيد المغربي(ت٦٨٥هـ): النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، (القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب)، تحقيق حسين نصار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٠١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٦، ص٤٣؛ النويرى(ت٧٧٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلى فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ج٢٨، ص٨٠؛ جمال بدوي: الفاطمية دولة التفاريح، ص٩،٥٠؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١٧٩؛ محمد كمال شبانه: الازدهار الاجتماعي في العصر الفاطمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، العدد٩، ١٩٦٦م، ص١٩٧:١٩٨.

[١٠٠] جمال بدوى: الفاطمية دولة التفاريح، ص١١؛ عبد الحليم عويس: الدولة الفاطمية، ص٨٩:٩٠؛ فتوح حامد أحمد الشيخة: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مصر في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، ١٩٩٤، ص٢٢.

[١٠١] أحمد عبد الرازق أحمد: تاريخ وآثار مصر، ص١٧٨؛ فتوح حامد أحمد: الحياة السياسية ، ص٢٠٧،٢٠٨.

[١٠٢] عبد الحليم عويس: الدولة الفاطمية، ص٨٩:٩٠؛ فتوح حامد أحمد: الحياة السياسية، ص٢٢.

[١٠٣] جمال محمد إسماعيل: العلاقة بين العباسيين والفاطميين في المشرق الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالمنصورة، (د.ت)، ص٣٥٠؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١٨٠؛ عبد الحليم عويس: الدولة الفاطمية، ص٨٩؛ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٧٦.

بالحذر، حيث أبقى ظاهريًا على عدد من شاغلي المناصب من أهل السنة، تمهيدًا لإقصائهم لاحقًا بصورة لا تثير سخطًا شعبيًا[١٠٤] وقد تمثلت أولى ملامح الإقصاء بجامع عمرو في:

* **منصب الخطابة**، الذي ظل حكرًا على أسرة آل عبد السميع بن عمر العباسي[١٠٥] بالجامع العتيق لعقود سبقت الفتح الفاطمي، فبالرغم من استقبالهم للدولة الجديدة بموقف احتجاجي تمثل في الامتناع عن اعتلاء المنبر عدة أشهر، إلا أنهم تراجعوا عن موقفهم حفاظًا على منصبهم فأبقت عليهم الدولة في هذا المنصب طوال عهدي جوهر الصقلي والمعز لدين الله(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م)[١٠٦]،غير أن الأمر لم يدم طويلًا فمع تولى العزيز بالله أبو منصور نزار(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م)[١٠٧] الحكم اكتسبت الدولة قدرًا من الاستقرار والتمكين شجعها على اتخاذ خطوات أكثر جرأة في سبيل فرض هويتها المذهبية فجاءت الخطوة الحاسمة بعزل آل عبد السميع من الخطابة بجامع عمرو، وتعُيّين أحد الموالين لمذهب الدولة بديلًا عنه، وهو قرار ذي دلالة رمزية عميقة، إذ تم بموجبه ربط المسجد العتيق بالدعوة الإسماعيلية رسميًا.

* **منصب القضاء** لم يكن بمنأى عن هذا المسار الإقصائي، فبالرغم من إبقاء جوهر الصقلبي على أبي الطاهر الذهلي(ت٣٦٧هـ/٩٧٨م)[١٠٨] قاضيًا سنيًا لمصر عامة وجامع عمرو بن العاص خاصة، إلا أنه أخضع لرقابة مشددة قيّدت استقلاله بشكل أكبر مع قدوم "المعز لدين الله" الذى لم يحيد عن ذلك المسار[١٠٩]، حيث أشُرِك معه قاضية الشيعي عبد الله بن ثوبان(ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)[١١٠]، والقاضي على بن النعمان(ت٣٧٤هـ/ ٩٨٤م) فكان الأخير يجلس للقضاء بجامع عمرو بالفسطاط، وأبو الطاهر يجلس للقضاء بالأزهر في القاهرة، غير أنه ما لبث أن انفرد ابن النعمان بالقضاء سنة(٣٦٢هـ/٩٧٣م) فكان إقصاء أبي الطاهر تدريجيًا بالتضييق عليه حتى اضطر إلى ترك منصبه في عملية عزل غير مباشرة نجحت في تفادى الرأي العام السنى[١١١] توارث

---

[١٠٤] خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص٧٤؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٣٧،١٧٢.

[١٠٥] عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الواسطي الهاشمي للمزيد عن ترجمته انظر سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣م، ج٢١، ص١٦٥.

[١٠٦] خطب عبد السميع بن عمر العباسي ودعا على المنبر للقائد جوهر الصقلي قبل قدو المعز وذكر اهل البيت وفضائلهم في جامعي ابن طولون والجامع العتيق. ادريس عماد الدين(ت٨٧٢هـ): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار، تحقيق محمد اليعلاوى، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٩٨٥م، ص٦٩٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٤، ص٣٣هامش٢.

[١٠٧] عن ترجمته انظر المقريزى: الخطط، ج٢، ص١٨٩؛ اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٣٦وما بعدها.

[١٠٨] محمد بن أحمد بن عبد الله أبو طاهر الذهلي البغدادي المالكي(٢٧٩-٣٦٧هـ/٨٩٢-٩٧٧م)، كان كثير الحديث والأخبار ونزل مصر فحدث بها وتولى قضائها. الكندي: الولاة والقضاة، ص٤٩٣؛ ابن ظافر(ت٦١٢هـ): أخبار الدول المنقطعة، تحقيق على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٠٦؛ الدوادارى(ت٧٣٦هـ): كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١م، ج٦، ص١٢٤؛ رغد حميد ساجت مجرن الجنابى: الخلافة الفاطمية انقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقتها بالمذاهب الإسلامية في مصر لمدة ٣٥٨هـ إلى ٥٦٧هـ، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة كربلاء، العراق، ٢٠٢٢م، ص١٢٩؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر، ج٢، ص١٤٨.

[١٠٩] المقريزى: الخطط، ج٤، ص٣٧٠؛ إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء، ص٧٢٩؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٣، ص٣١٩؛ فتوح حامد أحمد: الحياة السياسية، ص٢٢؛ وليد احمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٣٨،١٧٩:١٨٠.

[١١٠] عبد الله بن محمد بن أبى ثوبان عبد الله بن أبي سعيد أبو سعيد قدم إلى مصر صحبة المعز من بلاد المغرب فواه النظر في المظالم بمصر فتنشط في الأحكام واستماع الشهادة وأمر الشهود أن يكتبوا عنه في تسجيلاته قاضى مصر والإسكندرية، وحدث بينه وبين أبى الطاهر نزاع اعتل بسببه الأخير ومات سنة ٣٦٥هـ. ابن ظافر: أخبار الدولة المتقطعة، ص١٠٧؛ ابن حجر العسقلان: رفع الإصر، ص١٩٩:٢٠٠؛ رغد حميد ساجت: الخلافة الفاطمية، ص١٣٠.

[١١١] الدوادارى: كنز الدرر، ج٦، ص١٧٤؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢١٥هامش٢؛ إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص٧٢٩؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢م، ص٧٧؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١٨١:١٨٢؛ تاريخ الإسلام، ج٣، ص٣١٩؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص٢٣٠:٢٣١؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٢٠،١٤٣، ١٨١:١٨٢.

كان جلوس النعمان بجامع عمرو وأبى الطاهر للقضاء بالأزهر من باب المكر والدهاء الذي تسعى الدولة من خلال لفرض مذهبها فالقاضي السني سيبقى تحت أعينهم وملزما بأحكامهم وآرائهم، أما الشيعي فليلزم أهل السنة بقوانين الدولة وتشريعاتها للمزيد انظر ابن حجر العسقلان: رفع الإصر، ص٢٨١:٢٨٣.

بعدها أبناء النعمان هذا المنصب حتى منتصف القرن الخامس الهجري[١١٢]، ثم توارثته أسرة شيعية أخرى وهى أسرة الفارقى[١١٣] حيث قرأ سجل تعينيه بالجامع العتيق معهدًا إليه بكتب الدعوة التي تقرأ على الأولياء[١١٤]، فتحوّل القضاء إلى أداة مذهبية شيعية خالصة، أقصت العلماء والمحدثين السنة من الوصول لأى منصب بالدولة إلا بشروط صارمة تلزمهم باتباع توجهات الدعوة الإسماعيلية[١١٥]، وخير مثال على ذلك تعيُيّن الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)[١١٦] للقاضي أحمد بن أبى العوام الحنفي(ت٤١٨هـ/١٠٢٧م)[١١٧] بعد استجابته لشرط التقاضي وفق الأحكام الشيعية والزامة بأن يجلس معه في مجلس الحكم أربعة فقهاء من الشيعة حتى لا يقضى بغير مذهب الدولة[١١٨].

أسفرت تلك السياسة التدريجية في الإقصاء عن واقع جديد بحلول سنة (٣٧٩هـ/٩٩٨م)، اذ آلت المناصب الدينية بجميع المؤسسات السنية إلى الموالين للعقيدة الإسماعيلية، واقتصرت الوظائف المتبقية لأهل السنة على أدوار ثانوية لا تمس مذهب الدولة، وغدا الانتماء المذهبي معيارًا للتوظيف والترقي، وانعكس ذلك على العلماء والمحدثين من أهل السنية بجامع عمرو فتباينت مواقفهم بين من انخرط في السلطة تقيّةً أو طمعًا[١١٩] ومن آثر الصمود، متخذًا من الجامع منبرًا للممانعة السنية.

ثانيًا: صبغ المؤسسات السنية بالصبغة الشيعية جاءت كخطوة ثانية في مسار التهميش المباشر وتمثلت في:

* **تغيير الخطاب الديني بالمؤسسات السنية** وقد تجلى ذلك في التحول الذي شهده الخطاب الديني بجامع عمرو اذ اتجه جوهر الصقلي سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)، لأداء صلاة الجمعة به، وذُكر اسم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بدلًا من الخليفة العباسي[١٢٠] في أول محاولة لإزاحة الشريعة العباسية، حيث اعتلى المنبر الخطيب الفقيه

---

[١١٢] بعد وفاة القاضي النعمان حصر القضاء في أيدى ولدية أولا على ومحمد ثم في أيدى حفيديه الحسن بن على وعبد العزيز بن محمد وقد قرئ مرسوم تعيين على الابن الأكبر للقاضي النعمان بالجامع العتيق فكلف بمنصب القاضي في مصر ونواحيها ومنصب الخطابة وبعد ٣ أيام جلس للقضاء بالجامع وباشر القضاء في القاهرة ومصر بنفسه أيام الأثنين والخميس في جامع عمرو ويوم الثلاثاء بالأزهر بالقاهرة وبعد وفاته جلس شقيقة محمد في المنصب ذاته. ابن سعيد المغربي: النجوم في حلى حضرة القاهرة، ص٣٦٥:٣٦٦؛ هاينز هالم: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، تعريب سيف الدين القصير، دار المدى لثقافة، سوريا-دمشق،١٩٩٩م، ص٧٤:٧٦.

[١١٣] أبا الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقى استقر في القضاء من جهة الحاكم العبيدي بعد عزل عبد العزيز بن محمد بن النعمان سنة ٣٩٨هـ وظل في القضاء حتى قتل ٤٠٥هـ للمزيد انظر الكندي: الولاة وكتاب القضاة، ص٢٩٦؛ المقريزى: المقفى، ج١، ص٤٥٤؛ اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٥٠.

[١١٤] ابن سعيد المغربي: النجوم في حلى حضرة القاهرة، ص٦٥؛ ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر، ص٣١٦ وما بعدها؛ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص١١٥.

[١١٥] بدر نهار الديحانى: العلماء ودورهم في الحياة، ص٥٨؛ جمال محمد إسماعيل محمود: العلاقة بين العباسيين والفاطميين، ص٣٥٢؛ خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص٧٥:٧٦؛ محمد أبو الفضل عصمان على: سياسة الفاطميين في مصر نحو أهل السنة (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد ٧٢، ج٢، يوليو٢٠٢٤م، ص٤٥٦؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٨١:١٨٣.

[١١٦] للمزيد عن ترجمته انظر ابن ظافر: أخبار الدولة المنقطعة، ص١١٩ وما بعدها؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٩٢وما بعدها؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٤، ص١٧٧وما بعدها.

[١١٧] أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن الحارث بن أبى العوام السعدى الحنفي ولى قضاء مصر سنة ٤٠٥هـ في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله ومن بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله وعفى من منصب القضاء سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م وتوفى سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م. للمزيد عن ترجمته انظر الكندي: الولاة والقضاة، ص٣٥٧؛ ص٤٩٦؛ ابن حجر العسقلان: رفع الإصر، ص٧١وما بعدها؛ رغد حميد ساجت: الخلافة الفاطمية، ص١٣٤:١٣٥؛ وليد احمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٨٣:١٨٤.

[١١٨] الكندي: الولاة والقضاة، ص٣٥٧؛ ص٤٩٦؛ رغد حميد ساجت: الخلافة الفاطمية، ص١٣٤:١٣٥؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٨٣:١٨٤.

[١١٩] وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١١٩:١٢٠.

[١٢٠] قطعت الخطبة لبنى العباس من ديار مصر سنة ٣٥٩هـ في خلافة المطيع العباسي(٣٣٤-٩٤٦هـ/٣٦٣-٩٧٤م). الكندي: الولاة والقضاة، ص٢٩٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣٧٦؛ ابن كثير(ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م، ص١٩١٣؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٤، ص٣٣.

هبة الله بن أحمد الشيعي[١٢١] الذي ألقى خطبةً ساد فيها تمجيد الأئمة العلويين والطعن في مخالفيهم[١٢٢]، تمهيدًا لقطع الخطبة للخليفة العباسي بشكل نهائي. إلا أن ردود الفعل الشعبية الغاضبة حالت دون ذلك مؤقتًا، لتعاد المحاولة بذكر المعز بالجامع سنة(٣٥٩هـ/٩٧٠م)، واستمرت المحاولات في توجيه الخطبة ومحتواها إلى أن عقدت أول جمعة رسمية للدولة الفاطمية بالجامع سنة ٣٦٨هـ، مما يعكس حجم الممانعة لهذا التحول[١٢٣].

* **استبدال شعائر العبادة السنية بالإسماعيلية**[١٢٤] كانت من أهم سبل التهميش المباشر وجاءت بعد ثمانية أشهرمن دخول الفاطمي مصر وتمثلت في إضافة عبارة "حيّ على خير العمل" للأذان وقرأت البسملة بصوت مرتفع وكان ذلك في جامع ابن طولون أولًا ثم أذن به في الجامع العتيق بعد ذلك بأسبوعين[١٢٥]، ولم يقتصر التغيير على شعائر العبادة فقط، بل امتد إلى البنية المادية للمسجد؛ إذ أُمر جوهر الصقلي في العام نفسه بطلاء جدران الجامع باللون الأخضر، شعار العلويين وارتداء الخطباء للثياب البيض ومنع لبس السواد شعار العباسيين[١٢٦]، وبلغ الأمر ذروته حين أمر الحاكم بأمر الله سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) بنقش سبّ الصحابة على جدرانه من الداخل والخارج[١٢٧]، وهو إجراء مسّ جوهر علم الحديث السني في صميمه، لما يُمثّله الصحابة من حلقة أولى في سند الرواية، وبالرغم من تراجع الحاكم عن هذا القرار وأمر بمحوه سنة (٣٩٧هـ/١٠٠٦م) لأسباب سياسية[١٢٨]، إلا أن بدر الجمالي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)[١٢٩] –أواخر عهد المستنصر بالله(٤٢٧–٤٨٧هـ/١٠٣٥–

---

[١٢١] لم أقف له على ترجمة.

[١٢٢] النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٨٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٧٥١؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج١، ص١١٤؛ إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء،٦٨٤:٦٨٥؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر ص١٢٢:١٢٠؛ خليل صفاء، سواحلية لطيفة: الحركة العلمية، ص٤٦.

[١٢٣] إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص٦٨٤:٦٨٥؛ أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٥٥؛ جمال بدوى: الفاطمية دولة التقاريح، ص١٢؛ مراد خليفة المختار كورة: دور علماء أهل السنة والجماعة في المحافظة على المذهب السني في مصر خلال العصر الفاطمي في الفترة من ٣٥٨–٥٦٧هـ/٩٦٩–١١٧١م، مجلة جامعة سرت العلمية، العلوم الإنسانية، المجلد٨، العدد٢، ديسمبر ٢٠١٨م، ص١١٦،١١٩؛ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص٤٠؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٣٦:١٣٧؛

Sanders, Paula, Ritual, Politics, and the City in Fatimid Cairo, State University of New York, U.S.A., 1994, P44.

[١٢٤] حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١٧٩.

[١٢٥] ابن الأثير(ت٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، تصحيح ومراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ج٧، ص٣١٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣٧٦؛ النويرى: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٨٣؛ الدوادارى: كنز الدرر، ج٦، ص١٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٧٥؛ ابن خلدون: العبر، ص٩٣٠؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج١، ص١٢٠؛ إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص٦٩٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٤، ص٣٣؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٧٩؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١٢١؛ خليل صفاء، سواحلية لطيفة: الحركة العلمية، ص٤٥؛ محمد أبو الفضل عصمان: سياسة الفاطميين، ص٤٥٢.

لعل اختيار الفاطميين لمسجد ابن طولون بالذات لإقامة شعائرهم الدينية راجع إلى ما رواه الرحالة ابن جبير من أنه كان مقر للجالية المغربية بمصر يسكنون ويدرسون فيه. ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، ص١٠٣؛ ابن جبير(ت٦١٤هـ): رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص٢٦ وما بعدها؛ أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٥٥؛

Paula Sanders, Ritual, Politics, and the City in Fatimid Cairo, p45.

[١٢٦] ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج١، ص٣٧٩؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج١، ص١١٩؛ إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص٦٨٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٤، ص٣٣؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١٢١؛ خطاب عطية على: التعليم في مصر، ص١٠١؛

Stanley Lane Pool: A History of Egypt in the Middle Ages, London, 1914, p103-104.

[١٢٧] ابن ظافر: أخبار الدولة المنقطعة، ص١٢٠؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص١١٢؛ الدوادارى: كنز الدرر، ج٦، ص٢٧٩؛ المقريزى: الخطط، ج٤، ص٣٩١؛ اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٥٤؛ أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب= =الإسماعيلي، ص١٧٢؛ أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٨٨:٢٨٩؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج١، ص١٠٦،١٠٧؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص١٠٥؛ جمال محمد إسماعيل محمود: العلاقة بين العباسيين والفاطميين، ص٣٥٢؛ مراد خليفة المختار كورة: دور علماء أهل السنة، ص١٢٧.

[١٢٨] الأنطاكي(ت٤٥٨هـ): تاريخ الأنطاكي "المعروف بصلة تاريخ أوتيخيا"، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، لبنان،١٩٩٠م،ج١، ص٢٥٦؛ ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، ص١٢٠؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٥، ص٢٩٣؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص١١٢؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص١٠١؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١٨٠.

[١٢٩] عن ترجمته انظر المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٢٩.

١٠٩٤)– سنة ٤٧٨هـ أعاد إحياء هذه السياسة العدائية بإعادة النقوش التي تتضمن لعن الصحابة على جدرانه[١٣٠]، ومن المؤسف استجابة بعض الناس لذلك[١٣١].

وفى ظل هذه التغيرات الظاهرة، حرص الفاطميون على ترسيخ منهجهم العقدي عبر فرض تدريس مناهج التعليم الإسماعيلي داخل جامع عمرو، وتحويله إلى منبر للدعوة الإسماعيلية[١٣٢] فقد جلس في حلقاته عدد من دعاتهم يُفتون ويدرّسون كتبهم العقائدية، ومن أبرزها كتاب "الاقتصار" للقاضي النعمان، و"الرسالة الوزيرية" ليعقوب بن كلس(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)[١٣٣]، التي أصبحت–في فترات متفرقة–مصدرًا رسميًا للفتوى به[١٣٤] وأصبح للقاضي النعمان[١٣٥] دروسًا منتظمة فيه، وتابع أبناؤه وأحفاده هذا النهج، معتمدين على كتب آبائهم، وفي مقدمتها "دعائم الإسلام"[١٣٦]، ورغم هذا التغلغل، حافظ أهل السنة على حضورهم، وواصلوا عقد حلقاتهم ودروسهم به، إذ وجدت فيه أكثر من مائة حلقة علمية للفقهاء والمحدثين بالمسجد منها حلقة الحبال الذى أقام في المسجد دروسا في علم الحديث وإلقائه على الطلاب دلالة على استمرار المقاومة السنية به[١٣٧].

ومن أبرز أدوات الفاطميين في إحكام سيطرتهم وفرض مذهبهم في سياق التهميش، استحداث منصب "داعي الدعاة"[١٣٨] الذي أسند إليه منذ عهد العزيز بالله(ت٣٨٦هـ/٩٩٦م) إدارة النشاط العلمي والدعوي بشكل مباشر واخضع الجامع العتيق لرقابة صارمة[١٣٩]. حيث خُصّ هذا المنصب بصلاحيات واسعة، منها الإشراف على الخطب، والدروس، والفتاوى، وكان يتعاون معه اثنا عشر نقيبًا وعدد من النواب في مختلف المدن المصرية، مما أتاح له بسط نفوذه على أغلب المؤسسات الدينية، –بما فيها جامع عمرو–[١٤٠]. وقد تولى هذا المنصب بدايةً القاضي النعمان بن محمد، المؤسس الحقيقي لبنية الدعوة الفاطمية، وحرص الخلفاء الفاطميون على أن يتقلده

---

[١٣٠] المقريزى: المقفى، ج٢، ص٣٩؛ جمال محمد إسماعيل محمود: العلاقة بين العباسيين والفاطميين، ص٣٥٢؛ خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص٧٨.

[١٣١] لعنوا أبا بكر وعمر وعثمان بل والصحابة أمثال طلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ممن قاتلوا على بعد مقتل عثمان. حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١٧٩.

[١٣٢] وليد أحمد حمود: أوضاع اهل السنة، ص١٤٤.

[١٣٣] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٧وما بعدها؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٣٨؛ خطاب عطية: التعليم في مصر، ص١٠٥؛ الشريف يحيى بن حمزة: الحياة التعليمية، ص٢٧؛ على حسنى الخربوطلى: العزيز بالله الفاطمي، دار الكتاب العربي للطباعة، (د.ت)، ص٥٦؛ مراد خليفة المختار كورة: دور علماء أهل السنة، ص١١٨،١١٩.
يعقوب بن كلس: أصله يهودي ولد ببغداد جاء لمصر سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) وأعلن إسلامه بالجامع العتيق سنة (٣٥٦هـ/٩٦٧م)، ومع دخول الخليفة المعز لدين الله الفاطمي لمصر ترقى في المناصب حتى وصل للوزارة سنة (٣٦٨هـ/٩٧٩م). ابن عبد الظاهر (ت٦٩٢هـ)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، القاهرة، **١٩٩٦م**، ص٥٢ وما بعدها؛ العينى(ت٨٥٥هـ): السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"، تحقيق محمد علوي شلتوت ومحمد مصطفى زيادة، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٥٥.

[١٣٤] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٩؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٧٦.

[١٣٥] هو أبو حنيفة النعمان المغربي ت٣٦٣هـ وينسب إلى قبيلة تميم ويطلق عليه أبو حنيفة الشيعة دخل في خدمة عبيد الله المهدى ٣١٣هـ وألف في المذهب الإسماعيلي ثم تولى القضاء في عهود القائم والمنصور والمعز ثم أصبح قاضيًا للقضاة. خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص٤٤ هامش٢٣.

[١٣٦] ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر، ص٢٨٣:٢٨١؛ هاينز هالم: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، ص٧٧:٧٨.

[١٣٧] أحمد فكرى: مساجد القاهرة، ج٢، ص١٣٧؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٣٨؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص٧٣؛ على حسن الخربوطلى: العزيز بالله ص٤٤؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٧٦؛ يوسف أحمد: المحاضرات الأثرية، ص١٥٢.

[١٣٨] كان داعى الدعاة يلى قاضى القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في الباس وغيره وكان يأخذ العهد على من ينتقل إلى المذهب الشيعي. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٨٧؛ المقريزى: الخطط، ج٦، ص٩١وما بعدها؛ جمال بدوي: الفاطمية دولة التفاريح، ص٢٨؛ خطاب عطية: التعليم في مصر، ص٩٠هامش٢؛ رغد حميد ساجت مجرن الجنابى: الخلافة الفاطمية، ص١٣٣؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص٢٣١؛ محمد أبو الفضل عصمان على: سياسة الفاطميين، ص٤٥٢.

[١٣٩] جمال بدوي: الفاطمية دولة التفاريح، ص٢٨؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص٢٣١.

[١٤٠] القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٨٧؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٢٧٦:٢٧٧؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٣، ص٢١١؛ عبد الحليم عويس: الدولة الفاطمية الإسماعيلية، ص٩٣.

كبار علماء الشيعة من المتبحرين في مذاهب أهل البيت، لضمان نشر عقيدة الدولة بصورة منهجية داخل الأوساط العامة والعلمية[١٤١].

أثارت هذه السياسات استياء المصريين والعلماء من محدثي وفقهاء السنة لما اقترن بها من اعتداءات[١٤٢]، خلّفت موجات من السخط الشعبي خاصة من رواد الجامع الذين رأوا في هذه الممارسات تهديدًا لهويّتهم ومكانة المسجد كمرجعية دينية سنية. وقد بلغت هذه الممانعة ذروتها في واقعتين بارزتين: الأولى سنة٣٩٤هـ، عندما تعرّض القاضي الحسين بن النعمان[١٤٣]. للاعتداء بالضرب داخل الجامع، بسبب إصراره على فرض شعائر شيعية به، مما دفع بالحاكم لاتخاذ إجراءات أمنية مشددة لحمايته أثناء حضوره للصلاة[١٤٤]، والثانية في سنة(٤١١هـ/١٠٢٠م)، حين دخل أتباع حمزة بن علي الزوزني[١٤٥] إلى الجامع واعتلوا منبره مجاهرين بألوهية الحاكم، فقابلهم المصلين بردّ فعل شعبي حاسم قاموا بالتكبير وطردوهم من المسجد وتتبعوهم حتى قضوا عليهم خارجه[١٤٦]. وقد مثلت هذه الواقعة ذروة المقاومة الشعبية لاختراق المسجد، مؤكدة أن جامع عمرو ظلّ منبرًا للهوية السنية، وحصنًا في مواجهة مشروع التشيّع الفاطمي المدعوم من الدولة[١٤٧].

صاحب ذلك أولى خطوات التهميش غير المباشر: التي اتخذت مسار موزاي للتهميش المباشر وتمثلت في:

أولًا: استحداث مؤسسات جديدة ورفع مكانتها لتشكل مرجعية مذهبية شيعية بديلة تدين بالولاء للدولة[١٤٨] وذلك إدراكا منها بأن السيطرة على البنية الدينية والمعرفية لا تكتمل إلا بامتلاك مؤسساتها. ولهذا الغرض، أنشأ جوهر الصقلي مدينة القاهرة لتكون العاصمة السياسية والدينية للدولة، وفصلها عن الفسطاط ذات الأغلبية السنية، وأسّس بها الجامع الأزهر ليكون الحاضنة الكبرى للمذهب الإسماعيلي. وبافتتاحه رسميًا وإقامة صلاة الجمعة به سنة (٣٦١هـ/٩٧٢م)، أُسندت إليه شريعة دينية كانت حكرًا على جامع عمرو[١٤٩] وأكد هذا التوجه دخول الخليفة

---

(١٤١) خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص٧٥؛ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٧٦.

(١٤٢) عبد الحليم عويس: الدولة الفاطمية الإسماعيلية، ص٩٧؛ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٧٧.

(١٤٣) عن ترجمته انظر الكندي: الولاة والقضاة، ص٥٩٦.

(١٤٤) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٩؛ ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر، ص١٤٠:١٤١.
ندب الحاكم جماعه من شيوخ الاضياف يركبون معه إلى كل مجلس في جماعه من الخاصة وأمر أصحاب سيوف الحلي بالمشي بين يديه في كل يوم فكان إذا حضر إلى الجامع العتيق وقام يصلي وقف جماعه الأضياف صفا خلفه يسترونه ولا يصلي أحد منهم حتى يفرغ من صلاته ويعود إلى مجلسه فإذا جلس في مجلسه كانوا قيامًا عن يمينه وشماله. المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٩.

(١٤٥) ظهر في عهد الحاكم بأمر الله طائفة من الدعاة يدعون إلى ألوهيته ومنهم داع عجمي يسمى محمد بن إسماعيل ويلقب بالدرزي ظهر ٤٠٨هـ، وكذلك حمزة ابن على الزوزنى من بلاج فارس ظهر٤٠٨هـ، بالقاهرة واتصل بخدمة الحاكم فأنعم علية فاتصل بالناس ودعاهم لتأليه الحاكم للمزيد انظر ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر ص٧٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم ج٤، ص١٨٤:١٨٥.

(١٤٦) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي،ج١، ص٣٣٨،٣٤٣؛ ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر ص٧٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم ج٤، ص١٨٤:١٨٥؛ رغد حميد ساجت: الخلافة الفاطمية، ص٤٠؛
O'Leary, De Lacy, A Short History of the Fatimid Khalifate, London, 1923, p.176:179.

(١٤٧) أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٨٩؛ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٨٩؛ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص٢٠٣وما بعدها.

(١٤٨) جمال بدوى: الفاطمية دولة التفاريح، ص٢١؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٥؛ فتوح حامد أحمد: الحياة السياسية، ص٢٠٧.

(١٤٩) الدوادارى: كنز الدرر، ج٦، ص١٣٩؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٤، ص٣٣؛ رغد حميد ساجت: الخلافة الفاطمية، ص٢٥؛ على حسنى الخربوطلى: العزيز بالله، ص٥٤؛ على محمد محمد الصلابي: صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص١٥٥.
كان الخليفة يخطب بجامع عمرو بن الخطاب جمعة وجامع ابن طولون جمعة والجامع الأزهر جمعة والجامع الحاكمي جمعة. ابن خلدون: العبر، ص١١٠٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٥١،٢٥٢؛ أحمد عبد الرازق أحمد: تاريخ وآثار مصر، ص١٧٨،٢٠٩،٢٢٢؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١٢٤؛ خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص٤٧،١١٠؛ خطاب عطية على: التعليم في مصر، ص٩٠؛ الشريف يحيى بن حمزة الوزنة: الحياة التعليمية، ص٢٩؛ محمد أبو الفضل عصمان على: سياسة الفاطميين، ص٤٥٠:٤٥١؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١١١:١١٢.
اختص جامع عمرو دون غيره من مسجد مصر انه الجامع الوحيد الذي كان الخلفاء والسلاطين والولاة والأمراء يصلون فيه الجمع اليتيمة في أخر رمضان وشاع هذا التقليد منذ الدولة الفاطمية فقد كان الخليفة يركب للاحتفال برؤيا شهر رمضان ثم يستريح أول جمعة منه فإذا كانت الجمعة الثانية أداها في الجامع الحاكم والثالثة في الجامع الأزهر الرابعة صدرت الأوامر بأدائها في جامع=

"المعز لدين الله" مصر من الإسكندرية سنة ٣٦٢هـ متجهًا إلى القاهرة دون المرور بالفسطاط، رغم تهيئة أهلها لاستقباله، مما عنى تفضيل العاصمة الجديدة بوصفها دار الخلافة الشيعية، وتهميش كل ما له صله بالمرجعية السنية(١٥٠).

وليس أدل على ذلك من استمر الدولة بحكامها ووزرائها على مدار العصر الفاطمي بإنشاء المزيد من المساجد، مثل جامع الحاكم بأمر الله، وجامع راشدة، وجامع المقس(١٥١)، وتحويلها إلى مراكز دعوية لنشر مذهبها(١٥٢)وامتدادا لهذ النهج توسّعت الدولة في بناء مؤسسات ثقافية ضخمة أبرزها دار الحكمة (٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م)، ودار العلم (٤٠٠هـ/١٠١٠م)، اللتان خُصّصتا لنشر الفكر الإسماعيلي، وشهدتا ازدهارًا ملحوظًا في حركة التأليف الشيعي(١٥٣) لا سيما مع بروز أعلام مثل القاضي النعمان، الذي وضع كتابه الشهير "شرح الأخبار"، مسهمًا بمحتواه في توظيف الحديث النبوي لإثبات مشروعية الإمامة الفاطمية(١٥٤) كما أنشئت خزائن ضخمة في القصور(١٥٥) والمساجد، ضمّت آلاف المجلدات فقد احتوت مكتبة القصر وحدها على أكثر من أربعين خزانة(١٥٦).

في المقابل، لم تقف النخبة السنية موقف المتفرج، بل نشط عدد من العلماء والمحدثين في جمع وتصنيف الأحاديث، وأسسوا مكتبات شخصية ضخمة، عُرفت بقيمتها المعرفية وغناها بالمخطوطات حتى غدت مكتبات بعضهم الخاصة تضاهي خزائن القصور الفاطمية من حيث الكم والقيمة مثل مكتبة الحافظ أبي إسحاق الحبال التي قُدّرت محتوياتها بأكثر من ٥٠٠ قنطار "وقد أشار عليه طلابه بترتيب مكتبته في خزانة مستقلة، فاعتذر قائلًا "إن ترتيبها يتطلب مساحة تعادل جامع عمرو بن العاص"(١٥٧).

=عمرو بن العاص فيقوم الأهالي بعمل الزينات حتى في جامع عمرو واتخذت عادة حتى١٩٥٢م. سعاد ماهر محمد: مساجد مصر، ج١، ص٧٦؛ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص١٦٤.

(١٥٠) ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، ص١٠٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٦، ص٢٤٩؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج١، ص١٣٤؛ إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص٧٢٦؛ على مبارك(ت١٣١١هـ): الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية، القاهرة، (د.ت)، ج١، ص٥؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١١٥؛ على محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص٦٨.

(١٥١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٩٦؛ ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ٦٨ وما بعدها؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٦٤ وما بعدها، ابن دقماق: الانتصار، ص٧٨؛ المقريزى: الخطط، ج٤، ص١٠٧ وما بعدها؛ صفاء شكري نظير على: رحلة علماء المشرق، ص٣٨٤؛ على حسنى الخربوطلى: العزيز بالله، ص٥٤.

(١٥٢) المقريزى: الخطط، ج٤، ص١٠٧ وما بعدها؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٥٣:٢٥٤؛ أحمد عبد الرازق أحمد: تاريخ وآثار مصر، ص٢٣٧؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٤٢،١٣٦:١٣٧؛ خليل صفاء، سواحلية لطيفة: الحركة العلمية، ص٤٨؛ فتوح حامد أحمد: الحياة السياسية، ص٢٤٦ وما بعدها؛ مراد خليفة المختار كورة: دور علماء أهل السنة، ص١٢١:١٢٢؛ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص١٥٤؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١١٣.

(١٥٣) ابن سعيد المغربي: النجوم في حلى حضرة القاهرة، ص٦٠؛ المقريزى: الخطط، ج٦ ص٣٠٠وما بعدها؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٤، ص٢٢٣هامش٣؛ جمال بدوي: الفاطمية دولة التفاريح، ص٢٦وما بعدها؛ جمال محمد إسماعيل محمود: العلاقة بين العباسيين والفاطميين، ص٣٧٧ وما بعدها؛ خليل صفاء، سواحلية لطيفة: الحركة العلمية، ص٥٠؛ رغد حميد ساجت: الخلافة الفاطمية، ص٣٠:٣١؛ صفاء شكري نظير على: رحلة علماء المشرق، ص٣٨٧؛ مساعد جابر سالم العنزي، مريم إبراهيم محمد الكندري: التغيرات السياسية والمذهبية في مصر في العصرين الفاطمي والأيوبي وأثارها في انتقال العلماء الفرس إليها (٣٥٨-٦٤٨هـ/٩٦٨-١٢٥٠م)، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد٧٣، العدد١١٤، اكتوبر٢٠٢٣م، ص٦؛ هاينز هالم: الفاطميون وتقاليدهم، ص١١٦ وما بعدها؛

Lane-Poole, Stanley, A History of Egypt in the Middle Ages, London, 1914, p.130.

(١٥٤) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص١٥٧؛ منال محسن سلمان الشويلى: الروابط الثقافية بين السنة والشيعة في العهد الفاطمي (٢٩٧-٣٦٦هـ)، أوراق ثقافية مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، لبنان، بيروت، العدد٣٠، ٢٠٢٤م، ص٣٨٩:٣٩٠.

(١٥٥) أحضر المعز الآلاف من كتبه من المغرب، ومن اهم خزائن الكتب خزانة القصر الفاطمي في القاهرة وكانت تضم ٢٠ الف مجلد. وظلت مزدهرة حتى تعرضت للنهب اثناء الشدة المستنصرية ٤٥٧-٤٦٤هـ، وعادت بعد زوال الشدة لازدهارها بعد ضم الخزانة الأفضلية إليها وتشمل ٥٠٠ ألف كتاب. خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١١٦:١١٧.

(١٥٦) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٣٨٦؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١٣٥؛ خطاب عطية على: التعليم في مصر، ص١٣٢:١٣؛ الشريف يحيى بن حمزة الوزنة: الحياة التعليمية، ص٣١:٣٢؛ مساعد جابر سالم العنزى، مريم إبراهيم محمد الكندري: التغيرات السياسية، ص٦.

(١٥٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٩٩؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٢٢.

ثانيا: تخصيص الدعم المالي للمؤسسات الدينية الشيعية من أبرز التحديات غير المباشرة التي شهدتها المؤسسات الدينية السنية وعلمائها من فقهاء ومحدثين، حيث تبنّت الدولة سياسة مالية مدروسة لخدمة مشروعها الديني والفكري. فخُصّصت للمؤسسات الدينية الشيعية وفى مقدمتها الأزهر أوقاف سخية بلغت في عهد الحاكم بأمر الله نحو ١٧٦٠ دينارًا سنويًا، لتغطية نفقاته، من رواتب، وفرش، وإنارة[١٥٨]، بالإضافة لرواتب العاملين فيه وحرص الخلفاء، لا سيما الحاكم والمستنصر والحافظ لدين الله(٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م)[١٥٩] على تجديده وتأثيثه، وتزُويّده بتنور كبير وقناديل فضية خاصة سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م)[١٦٠]، كما شمل هذا الدعم المؤسسات الثقافية وأبرزها دار الحكمة، التي تأسست على طراز معماري مميز، ففُرشت وزُيّنت، وعيّن بها خدم وخزان وفراشون، وامتد الأمر إلى توفير الأدوات الكتابية بها[١٦١].

كما تم توجيه الدعم المالي أيضًا لاستقطاب العلماء بما فيهم علماء الحديث وربطهم بالمؤسسات الرسمية وتكليفهم بتدريس المقررات الإسماعيلية من خلال منحهم الرواتب والهبات بصفة منتظمة على النقيض من جامع عمرو الذي قامت دروسه على جهود فردية تطوعية[١٦٢] مما قلّص من قدرته التنافسية في ظل الرعاية الرسمية الكثيفة التي حظي بها الأزهر. وقد بلغ هذا الدعم ذروته في عهد العزيز بالله(ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)، حين وسّع الوزير يعقوب بن كِلّس(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) النشاط العلمي بالأزهر، ورتّب أرزاقًا لـ ٣٧ فقيهًا إسماعيليًا[١٦٣] كما بالغ الحاكم بأمر الله في تكريم العلماء، فخصّص للفقهاء والقراء والغرباء المقيمين بالمساجد رواتب دائمة، وأمر بمنح مكافآت مالية لمن يحفظ كتب الدعوة الإسماعيلية مثل "دعائم الإسلام" و"مختصر الوزير يعقوب بن كلس"، كما شجّع المناظرات بين العلماء في دار الحكمة، وكان يحضرها بنفسه، ويغدق على المتناظرين بالعطايا والخلع الثمينة[١٦٤].

ورغم ما يبدو من إهمال كلي للمؤسسات السنية، إلا أن السلطة الفاطمية قدّمت دعمًا محدودًا لبعض المساجد السنية، بدافع سياسي دعوي لاستمالة علمائها. فقد تم إحصاء ٨٣٠ مسجدًا في عهد الحاكم ليس لها دخل، وخُصّص لها تمويل شهري بلغ ٩٢٢٠ درهمًا أي بمقدار ١٢ درهم لكل مسجد[١٦٥] كما نال جامع عمرو دعمًا رمزيًا محدودًا مقارنة بالأزهر تمثل في تجديده تزويده ببعض المصاحف والقناديل مع بعض الأوقاف والعطايا وتنور من

---

[١٥٨] السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٥١؛ أحمد عبد الرازق: تاريخ وآثار مصر، ص٢٢٢وما بعدها؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص٢٦٢وما بعدها؛ خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص١١٤:١١٥؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص١٧٢:١٧٣؛ الشريف يحيى بن حمزة الوزنة: الحياة التعليمية، ص٣٠؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١١٣.

[١٥٩] النويري: نهاية الارب، ج٢٨، ص١١٢.

[١٦٠] السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٥١؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص٢٦٢وما بعدها؛ خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص١١٤:١١٥؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص١٧٢؛ الشريف يحيى بن حمزة الوزنة: الحياة التعليمية، ص٣٠؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١١٣.

[١٦١] محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص١٥٤،١٥٥.

[١٦٢] أحمد كامل محمد: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي، ص١٦٧:١٦٨؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص١٧٢وما بعدها.

[١٦٣] القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٦٧؛ المقريزى: الخطط، ج٤، ص٩٤؛ أحمد عبد الرازق: تاريخ واثار مصر، ص٢٢٢؛ أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٨٢؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٣٨٤؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٢٢؛ الشريف يحيى بن حمزة الوزنة: الحياة التعليمية، ص٢٩؛ عبد الحليم عويس: الدولة الفاطمية، ص٩٤؛ على حسنى الخربوطلى: العزيز بالله، ص١١٧؛ محمد إسكندراني: المدرسة والدولة، ص١٥٠:١٥١؛ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص١٥٤؛ محمد حسن الأعظمي: عبقرية المصريين، أضواء على الفكر والتاريخ الفاطمي، دار مكتبة الحياة، القاهرة، (د.ت)، ص٨٧؛ مراد خليفة المختار كورة: دور علماء أهل السنة، ص١٢٠؛
Hamdani, Abbas, "Evolution of the Organisational Structure of the Fatimid Da'wah: The Yamani and Persian Contribution," Arabica, Cambridge University, vol. III, 1967, P.85.

[١٦٤] المقريزى: الخطط، ج٤، ص٣٨٩؛ أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي، ص١٦٧:١٦٨؛ بدر نهار الديحانى: العلماء ودورهم في الحياة العامة، ص٧٤؛ جمال محمد إسماعيل: العلاقة بين العباسيين والفاطميين، ص٣٥٢؛ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص١٥٤،١٥٥؛ محمد كمال شبانه: الازدهار الاجتماعي، ص٢٠١؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٦٠.

[١٦٥] آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج٢، ص١٠٣؛ خطاب عطية: التعليم في مصر، ص٩٣.

الفضة كما أطلق ألفى دينار لعمارته سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م)[١٦٦] وإزاء ذلك شهدت الفسطاط تراجعًا عمرانيًا وتعليميًا، وانصرافًا تدريجيًا من قِبَل الأهالي نحو القاهرة مما انعكس سلبا على جامع عمرو ودوره التعليمي[١٦٧].

هذا وقد اتخذت التحديات أشكال أخرى تمثلت في التضييق على رموز أهل الحديث وفرض العزلة، خاصة في مراحل اشتداد النزعة العقدية لدى بعض الخلفاء. وقد اتخذ هذا التضييق صور متعددة منها منع العلماء من إصدار الفتاوى وفق المذاهب السنية، لا سيما المالكي، كما حدث سنة(٤١٦هـ/١٠٢٥م) حين أمر الظاهر لإعزاز دين الله(٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢١-١٠٣٦م) بنفي فقهاء المالكية من مصر[١٦٨]، كما شمل التضييق تتبع كبار المحدثين وإقصائهم عن مجالس الرواية، كما في حالة المحدث إبراهيم بن سعيد الحبال، الذي مُنع من التحديث منذ سنة ٤٧٦هـ، وأُجبر على حضور دروس أحد دعاة الروافض[١٦٩] القادمين من حلب، مع تهديده بالعقوبة إن خالف، وهو ما أدى إلى تقليص أثره العلمي، رغم شهرته الواسعة في الداخل والخارج ولم يُسمح له بالتحديث مجددًا حتى وفاته[١٧٠]، وقد حاول الحافظ أبو علي الصدفي(ت٥١٤هـ/١١٢٠م)[١٧١]، الحصول على إجازته، فلم يوافقه الحبال إلا لفظًا، عندما علم أنه أندلسي جاء الحج وذلك خوفًا من الملاحقة[١٧٢].

وارتبط التضييق أيضًا بالعقوبات الجسدية، التي وإن لم تصرح المصادر بحالات للعلماء المحدثين إلا أنها نالت من أتباعهم فتذكر أنه قد جلد رجل سنة(٣٨١هـ/٩٩١م) لحيازته نسخة من الموطأ للإمام مالك[١٧٣]، وضرب ثلاثة عشر رجلًا وشهروا على الجمال وحبسوا ثلاثة أيام سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م) بسبب اتباعهم السنة وصلاتهم الضحى بجامع عمرو[١٧٤]، أما عقوبة القتل في الغالب كانت مُستبعد من سياسات الدولة- باستثناء فترة حكم الحاكم بأمر الله- لتجنب تحويل الضحايا إلى رموز مقاومة إلا أن هناك بعض الحوادث الفردية، مثل مقتل المحدث

---

[١٦٦] الدوادارى: كنز الدرر، ج٦، ص٢٦١؛ ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٦٨؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج٢، ص١٠٢؛ خطاب عطية: التعليم في مصر، ص١٣٣؛ خليل صفاء، سواحلية لطيفة: الحركة العلمية، ص٤٦؛ الشريف يحيى بن حمزة الوزنة: الحياة التعليمية، ص٢٨،٢٧؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص١٨،١٧؛ محمد عبد الله: الحاكم بأمر الله، ص١٥٤،١٥٥.
يذكر ناصر خسرو أن الحاكم بأمر الله اشترى جامع عمرو من أبنائه وكانوا قد ذهبوا إليه وقالوا: " نحن فقراء معوزون وقد بنى جدنا هذا المسجد فإذا أذن السلطان نهدمه ونبيع أحجاره ولبناته فاشتراه الحاكم بمائة ألف دينار وأشهد على ذلك كل أهل مصر ثم أدخل عليه عمارات كثيرة وعجيبة منها ثريا فضية ...الخ" ناصر خسرو: سفر نامة، ص١١٨،١١٧؛ لا اعلم مدى صحة ما ذكره ولكنى اشرت اليها لتكون موضع للتحقيق من قبل الباحثين.

[١٦٧] القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٣٧؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٢٩،١٢٨.

[١٦٨] المقريزى: الخطط، ج٢، ص١٩٢؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٧٥؛ جمال محمد إسماعيل محمود: العلاقة بين العباسيين والفاطميين، ص٣٥٢؛ خطاب عطية على: التعليم في مصر، ص٩٧؛ عبد المجيد أبو الفتوح بدوي: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٨م، ص٢٥٤؛ على محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص٧٢؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٦٠.

[١٦٩] الرافضة أو الروافض تطلق على كل من غلا في مذهب الشيعة وأجاز الطعن في الصحابة للمزيد انظر ابن منظور: لسان العرب، باب (رفض)، ص١٦٩٠.

[١٧٠] أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي، ص١٩٥؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٢؛ على محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص٧٢؛ مراد خليفة المختار كورة: دور علماء أهل السنة، ص١٣٩؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٢٠٢، ٣٥٩.

[١٧١] لم أقف له على ترجمة.

[١٧٢] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٢.

[١٧٣] المقريزى: الخطط، ج٤ ص٣٩٠؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٧٣؛ بدر نهار الديحانى، أنور عودة عواد الخالدي: العلماء ودورهم في الحياة العامة، ص٢٤؛ خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص٤٦؛ خطاب عطية على: التعليم في مصر، ص٩٧؛ عبد المجيد أبو الفتوح: التاريخ السياسي، ص٢٥٤.
موطأ الإمام مالك من أصول كتب الحديث، وقد كان مالك امام محدثي المدينة في عصره وأول فقيه وجه أنظار المسلمين لضرورة الاعتماد على الحديث الشريف لقيام الفقه عليه. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٤٢٤؛
-O'Leary, De Lacy, A Short History of the Fatimid Khalifate, p.191

[١٧٤] المقريزى: الخطط، ج٤ ص٣٩٠؛ على محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص٧٥؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص١٥٣.

الجوهري[١٧٥] في فتنة طائفية سنة ٣٦٢هـ ومقتل ابن الدقاق[١٧٦] لأنه صلى القيام بالناس بجامع عمرو[١٧٧]، وكذلك قتل رجاء بن أبي الحسين لصلاه التراويح في رمضان وقتل العديد من الرواة أو أصحاب الأخبار[١٧٨].

وقد دفعت هذه السياسات القمعية بعض الناس إلى مسايرة الواقع، فاختار بعضهم دراسة علوم المذهب الفاطمي اتقاءً للأذى[١٧٩]، في حين ظل بعضهم الأخر على ثباته ولجأ إلى تنظيم حلقات سرية في جامع عمرو بن العاص، الذي ظل معقلًا للعلم السني، وفى البيوت والمساجد الصغيرة[١٨٠] ولم تنتهج الدولة الفاطمية اضطهادًا شاملًا ما لم يتضمن النشاط العلمي هجومًا مباشرًا على العقيدة الإسماعيلية أو دعوة سياسية معارضة، مما وفّر هامشًا محدودًا من الحرية استثمره العلماء في نشر المذهب السني وتدريس الحديث النبوي[١٨١]، وفي هذا السياق، برزت شخصيات استطاعت التكيف مع الوضع القائم، مع الحفاظ على عقيدتها، ومن أبرزهم المحدث الخلعي (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)، الذي ارتبط اسمه بمسجد لا يزال قائمًا حتى اليوم[١٨٢]، والأزدي(ت٤٠٩هـ/١٠١٨م)[١٨٣]، الذي أقام علاقات محسوبة مع السلطة وتجنّب الخوض في المسائل العقدية. وقد أشار الذهبي إلى أن مواقفه المعتدلة جنّبته الاستئصال، مع قيامه بالاختباء لفترة، متبعا نظام التقية بعد مقتل إثنين من أصدقائه بسبب نشاطهم العلمي بدار الحكمة[١٨٤].

في مواجهة هذا التضييق، نشط علماء السنة في القيام برحلات علمية إلى المراكز الإسلامية في المشرق والمغرب، لاستقصاء للحديث النبوي واتصالًا بأسانيد أهل السنة[١٨٥] إذ أدركوا أن علم الحديث، أكثر العلوم تهديدًا لأصول العقيدة الإسماعيلية، فواصلوا التأليف والرحلة والرواية على نهج السلف، وانتجوا مصنفات ضخمة أشبه بدوائر معارف، مجددين بذلك البنية السنية المقاومة ثقافيًا ومعرفيًا[١٨٦] بالرغم مساعي الدولة لم تفلح في كبح التلاقي العلمي والثقافي الذي حافظت عليه مصر باعتبارها وجهة بارزة للعلماء والطلاب من مختلف الأقطار[١٨٧]، وقد ظل الجامع العتيق بالفُسطاط بؤرة نشطة لعلوم الحديث، واستعاد جانبًا من حيويته في ظل تخفيف القبضة المذهبية منذ عهد الوزير الأفضل بن بدر الجمالي، مما أتاح لعدد من العلماء العودة إلى نشاطهم، كابن الحبال الذي استأنف دروسه في الحديث[١٨٨]، وتزايدت وفود العلماء من الأندلس والمغرب والمشرق، من أبرزهم مثل

---

[١٧٥] لم أقف له على ترجمة.
[١٧٦] لم أقف له على ترجمة.
[١٧٧] ابن ظافر: الكواكب السيارة، ص١٣٤ وما بعدها؛ ابن سعيد المغربي: النجوم في حلى حضرة القاهرة، ص٧٢؛ أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السنى والمذهب الإسماعيلي، ص١٧٢.
[١٧٨] ابن ظافر: الكواكب السيارة، ص١٣٣؛ ابن سعيد: النجوم الزاهرة ، ص٧٢؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٨٠. في عهد الحاكم قتل ابن رستم لصلاته للتراويح. ابن ظافر: الكواكب السيارة، ص١٣٤؛ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله، ص١١٣.
[١٧٩] المقريزى: الخطط، ج٤، ص٣٩١؛ خضر أحمد عطا: الحياة الفكرية، ص٧٨؛ عبد المجيد أبو الفتوح: التاريخ السياسي، ص٢٥٤.
[١٨٠] بدر نهار الديحانى: العلماء ودورهم، ص٣١:٣٢؛ خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص١٤٩؛ منال محسن سلمان الشويلى: الروابط الثقافية، ص٣٩٢.
[١٨١] جمال محمد إسماعيل محمود: العلاقة بين العباسيين والفاطميين، ص٣٦٠:٣٦٤.
[١٨٢] خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص١٤٦:١٤٧.
[١٨٣] عياض: الغنية، ص١٣٤؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٣، ص٢٢٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٥٨٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٨، ص١٨٨؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ٤١١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٥٤؛
[١٨٤] الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٣، ص١٦٧:١٦٨؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص١٠١؛ حسين محمد نصار: نقد الحديث، ٢٢٩:٢٣١؛ حمزة فايع إبراهيم: موقف محدثي أهل السنة، ص٧٩؛ خضر أحمد عطا: الحياة الفكرية، ص١٥٠؛ مراد خليفة المختار: دور علماء أهل السنة، ص١٣٨:١٣٩؛ منال محسن سلمان: الروابط الثقافية، ص٣٨١؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٥٨.
[١٨٥] كان العلماء المحدثون يقطعون آلاف الأميال ويترددون على العديد من المدن والقرى ويقضون السنين وهم دائبون على لقاء الشيوخ والأخذ عنهم نقلًا أو سماعًا أو تلقينًا. صفاء شكري نظير على: رحلة علماء المشرق، ص٣٨٠؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٥٣.
[١٨٦] مراد خليفة المختار كورة: دور علماء أهل السنة، ص١١٧؛ منال محسن سلمان: الروابط الثقافية، ص٣٩٠:٣٩٢.
[١٨٧] أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي، ص٤٢.
[١٨٨] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢٢٩، ص١٣٩؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة ، ص٣٧٦.

المحدث الأندلسي عثمان بن فرج العبدري، الذي تلقى العلم على شيوخ الجامع العتيق[١٨٩]، والحافظ الأندلسي الأصيلي الذى صنفته المصادر كأحد الحفاظ البارعين[١٩٠]، والسلفي الذي دخلّ الإسكندرية عام(٥١١هـ/١١١٧م)، والتقى بكبار مشايخها ودون رواياتهم[١٩١].

لم يقتصر الحضور السني على العلماء الرجال فحسب، بل برزت أيضًا مشاركة نسائية في النشاط الحديثي داخل جامع عمرو، عكست شمولية الحركة العلمية وقدرتها على استيعاب مختلف فئات المجتمع[١٩٢] وتوثّق المصادر الطبقية أسماء نساء بارزات ارتبطن بهذا النشاط، من بينهن أم الخير الحجازية[١٩٣]، التي ذاع صيتها في عهد الخليفة الظاهر، وكانت من الوافدات إلى مصر من الحجاز، وتعتنق المذهب السني، وألقت دروسًا في الحديث للنساء داخل الجامع العتيق سنة(٤١٥هـ/١٠٢٤م)[١٩٤]، كما يُذكر اسم فاطمة بنت الأشعث[١٩٥] التي اشتهرت بلقب "واعظة زمانها"، في دلالة على مكانتها في تدريس العلوم الشرعية، وربما الحديث، ضمن هذا الفضاء السني. وقد وثّق ابن الزيات حضور هاتين الشخصيتين في كتابه «الكواكب السيَّارة»، مما يُضفي على نشاطهما طابعًا موثقًا في كتب الطبقات، ويعكس بوضوح مقاومة ثقافية ومعرفية اتسعت لتشمل الرجال والنساء على حد سواء[١٩٦].

استمرت جهود المحدثين في مواجهة تحديات الدولة حتى سقوطها وقيام الدولة الأيوبية، ليزيل الهوية الشيعية المفروضة، ويمهّد الطريق أمام استعادة الهوية السنية وهنا تبرز أهمية تتبّع السياسات الأيوبية التي استهدفت إعادة تشكيل المشهد الديني على أسس سنية خالصة، وأعادت للمحدثين مكانتهم بجامع عمرو بعد عقود من التهميش.

المبحث الثالث: أثر التحولات السياسية على الهوية السنية بجامع عمرو بن العاص

يعد جامع عمرو نموذجًا حيًا لتأثير التحولات السياسية على هوية المؤسسات الدينية في مصر إذ شهد مع قيام الدولة الفاطمية عملية تشيع ممنهجه فرضت من خلالها الدولة هويتها ذات الطابع الشيعي الإسماعيلي على ملامح الهوية السنية ليس على الجامع فحسب بل على سائر المؤسسات الدينية السنية وقد ترتب على ذلك تراجع بعض العلوم التي تعارضت مع هويتهم وفكرهم المذهبي وعلى رأسها علم الحديث نتيجة التضييق على علمائه من المحدثين واستحداث مؤسسات جديدة ذات مرجعية مذهبية شيعية مما أدى لتراجع مكانة جامع عمرو كمركز لعلم الحديث والحفاظ على السنة، غير أن المشهد تبدل بعد قرابة قرنين ونصف، إذ شهد الجامع تحولًا سياسيًا جديدًا بسقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م) التي وجهت سياستها لدعم الهوية السنية وإنهاء المظاهر الشيعية عبر حزمة من الإجراءات[١٩٧].

---

[١٨٩] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٤٠:١٤١.
[١٩٠] أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السنى والمذهب الإسماعيلي، ص١٩٦:١٩٧.
[١٩١] خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص١٥٢.
[١٩٢] كانت المساجد من بين المراكز العلمية التي ارتادتها النساء لتعلم الحديث وساهمت مساهمة فعالة في خمة علوم الحديث فبرزت منهن عشرات المحدثات غير أن النصوص التي تتحدث عن تدريس المرأة لعلوم الحديث في المساجد قليلة. فؤاد عبد الرحيم الدويكات: دور المرأة المقدسية في خدمة علوم الحديث في العصرين الأيوبي والمملوكي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المجلد ٤٣، العدد١، ٢٠١٦م، ص٥٧.
[١٩٣] نريمان عبد الكريم أحمد: المرأة في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٨٧.
[١٩٤] سعاد ماهر محمد: مساجد مصر، ج١، ص٧٣؛ نريمان عبد الكريم أحمد: المرأة في العصر الفاطمي، ص١٨٧.
[١٩٥] فاطمة بنت الحسين بن على بن الاشعث بن محمد البصرى من بيت بالبصرة ويعرفون ببنى الاشعث وكانت فاطمة من عابدات مصر. ابن الزيات: الكواكب السيارة، ص٧٩.
[١٩٦] ابن الزيات: الكواكب السيارة، ص٧٩؛ نريمان عبد الكريم أحمد: المرأة في العصر الفاطمي، ص٨٦هامش٥١.
[١٩٧] أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٤٨٨؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٢٧؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٢٣٧ وما بعدها؛ على محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص٤٦؛ مراد خليفة المختار كورة: دور علماء أهل السنة، ص١٤٧.

يُثار في هذا السياق عدد من التساؤلات، أبرزها: ما الإجراءات التي انتهجتها الدولة الأيوبية لترسيخ الهوية السنية وإنهاء مظاهر التشيع؟ إلى أي مدى نجحت الدولة في التخلص من مظاهر الفكر الشيعي؟ هل استعاد جامع عمرو مكانته الأولى كمركز أول لعلم الحديث والسنة بعد عقود من التهميش؟

قابلت الدولة الأيوبية ما بذله الفاطميون من جهد منظم لنشر مذهبهم وفرض هويتهم بين المصريين بجهد موازى هدف إعادة تشكيل المشهد الديني وفق الهوية السنية فبدأ المشهد آنذاك وكأنه يعكس دخول الفاطميين مصر قبل أكثر من قرنين ولكن في اتجاه معاكس يعكس نهاية مرحلة وبداية مرحلة أخرى فقد أدرك صلاح الدين الأيوبي(٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م) أن استعادة التوازن المذهبي لا يتحقق بردود فعل عشوائية أو متفرقة بل تتطلب مشروعًا متكاملًا فانطلقت جهوده في مواجهة الموروث الشيعي في عدة مسارات، بسياسة ممنهجة تشبه في بنيتها الإستراتيجية ما اتبعه جوهر الصقلي عند تأسيس الدولة الفاطمية تمثلت في **شعائر العبادة، المناصب الدينية، والبنية المؤسسية**، بما يخدم ترسيخ الهوية السنية بالمؤسسات الدينية ومن ضمنها جامع عمرو بن العاص.

أولًا: شعائر العبادة

مثلت أولى خطوات صلاح الدين في إزالة النفوذ الشيعي التي اتسمت في البداية بالحذر وترقب ردود الفعل الشعبية إذ عدت خطوة تمهيدية أقل اثارة تقود لتغيير أعمق وقد تمثلت في:

* **صيغة الآذان** فقد أمر صلاح الدين بإلغاء صيغة الآذان ذات الطابع الإسماعيلي سنة (٥٦٦هـ/١١٦٩م) والتي كانت تتضمن عبارات عقائدية مثل "حيّ على خير العمل" وذكر الأئمة، وإعادة الآذان إلى صيغته السنية، لتأكيد الانتماء إلى الخلافة العباسية. وكان جامع عمرو من أول المساجد التي طُبقت فيها هذه السياسة، تعزيزًا لدوره التاريخي كمركز للهوية السنية[١٩٨].ولم يقتصر الأمر على تغيير الممارسة الشعائرية بل امتدّ أيضًا إلى إزالة المظاهر المعمارية ذات الصبغة الشيعية من الجوامع الكبرى. فقد أمر بإزالة النقوش والشرائط الفاطمية التي كانت تحفل بأسماء أئمة أهل البيت وكان جامع عمرو بن العاص في طليعة تلك المؤسسات التي شُهدت فيها هذه العملية، إذ أعيد تبييض صدر الجامع ونُقش المحراب بالخط السني، وأبطل كل الزخارف الباطنية، ولبس الخطباء لبس السواد-شعار العباسيين-، ما يعكس تحوّل دوره من رمز فاطمي إلى منارة سنية في تعاليم الحديث والفقه. وتُظهر المصادر التاريخية أن صلاح الدين أمر بإزالة شريط الفضة من محاريب الأزهر، في خطوة تعكس سياقًا موازيًا لتجديد جامع عمرو، وتؤكد تكامل المسار الشعائري والمعماري في إعادة صياغة الهوية الدينية[١٩٩]

* **الخطاب الديني** كان خطوة محورية في مشروع صلاح الدين لإزالة النفوذ الفاطمي وإعادة ترسيخ الهوية السنية في مصر وقد تم بشكل تدريجي ففي١٠ ذي الحجة سنة (٥٦٥هـ/١١٧٠م) ادخل ذكر الخلفاء الراشدين في خطبة الجمعة لتثبيت الانتماء السنى ثم في الجمعة الأولى من المحرم سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) حذف اسم الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله(٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م)[٢٠٠] من الخطبة تمهيدًا لانتقالها للعباسيين، ومع الخوف من ردود الأفعال أحجم الخطباء عن ذلك[٢٠١]، إلى أن بادر أحدهم باعتلاء منبر الجامع العتيق ويعرف

---

[١٩٨] ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٩١٢؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣١٧؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٢٣٧؛ على محمد الصلابي: صلاح الدين، ص٢٠٥

[١٩٩] أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٤٨٨؛ النويري: نهاية الارب، ج٢٨، ص٢٢٨؛ المقريزى(ت٨٤٥هـ): السلوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ج١، ص١٥٢؛ اتعاظ الحنفا، ٣ج، ص٣١٧؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٢٣٨.

[٢٠٠] ابن شداد(ت٦٣٢هـ): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، في سيرة صلاح الدين الأيوبي، تحقيق محمد محمود صبح، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٨٩٩م، ص٧٤؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٢٨؛ المقريزى: السلوك، ج١، ص١٥٢؛ العامري: غربال الزمان، ص٤٤٥؛ عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية، ص٣٩٤.

[٢٠١] أحجم الخطباء عن إلقاء خطبة الجمعة باسم الخليفة العباسي المستضيء بالله، حتى قَدِم إلى مصر رجل أعجمي يُعرف بالخبوشاني، ويُلقب بـ"الأمير العالم"، وذلك في أيام الصالح طلائع بن زريك، فبادر إلى إلقاء الخطبة للمستضيء في الجامع العتيق، ولم يُنكر عليه أحد. وعقب ذلك، أصدر صلاح الدين الأيوبي أمرًا إلى خطباء سائر أعمال مصر بأن تكون الخطبة للمستضيء. وتشير روايات أخرى أن الذى تولّى الخطبة في الجامع العتيق بعد امتناع الخطباء كان رجلًا من أهل المغرب يُدعى اليسع بن=

بالخبوشانى[٢٠٢]. فخطب ودعا للخليفة العباسي المستضئ بالله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م)، فلم يُنكر عليه أحد[٢٠٣]، فانتقل الجامع رسميًا إلى خدمة الدولة السنية، وأُعيد موقعه كمركز للشرعية الدينية الجديدة المرتبطة بالخلافة العباسية، في مشهد يوازي دخول الفاطميين مصر قبل ذلك بقرنين، لكن هذه المرة في اتجاه مضاد يعكس نهاية الخطاب الشيعي وبداية عهد سني جديد[٢٠٤] فكتب صلاح الدين إلي سائر الخطباء بأن يُعمّموا الخطبة باسم الخليفة العباسي في جميع مساجد مصر[٢٠٥]. وبعد ذلك بوقت قصير أُلغيت خطبة الجمعة في الجامع الأزهر، استنادًا على المذهب الشافعي، هذا التغيير تم بهدوء نسبي في البداية، تفاديًا للاضطرابات الشعبية، ثم تتابعت الإجراءات بشكل معلن مع تعزيز الخطابة السنية في المساجد الكبرى[٢٠٦].

ثانيـًا: المنـاصب الدينيـة

* **<u>منصـب القضـــاء</u>** يُعَدّ اصلاح الجهاز القضائي أداة مركزية لإنهاء الهيمنة الإسماعيلية على الحياة الدينية في مصر وقد بدأ بتعيين قضاة سنة في القاهرة مثل عيسى الهكّاري(ت٥٨٥هـ/ ١١٨٩م)[٢٠٧]، أعقبه عزل قضاة مصر الشيعة وعلى رأسهم القاضي هبة الله بن عبد الله بن كامل(٥٦٩هـ/١١٧٤م)[٢٠٨]، وتعيينَّ ابن درباس الكردي الشافعي(ت٦٦٣هـ/١٢٦٥م)[٢٠٩] قاضيًا للقضاة سنة(٥٦٦هـ/١١٧٠م)، وأسند إليه الإشراف على القضاء في جميع بلاد مصر، فقام بعزل ما تبقى من القضاة الشيعة واستناب عنه قضاة شافعية في الأقاليم كافة، وبذلك تم قطع أرزاق القضاة الشيعة وإلغاء مجالس دعوتهم[٢١٠]. وقد شكّل هذا التحول القضائي إحدى أبرز آليات دعم الهوية السنية، لا سيما مع إعادة الاعتبار للمؤسسات السنية التاريخية وفي مقدمتها جامع عمرو بن العاص، الذي بدأ يستعيد دوره كمركز للفتوى والقضاء وفق المذهب السني، في مقابل تراجع المذهب الإسماعيلي الذي اندثر تأثيره تدريجيًا من الحياة الدينية والقضائية في مصر[٢١١].

=عيسى بن حزم الغافقي الأندلسي. كما يذكر النوري أن صلاح الدين استدعى الفقيه اليسع بن يحيي بن اليسع، وأطلعه على رغبة نور الدين محمود، فصعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضيء بنور الله، دون أن يُعترض عليه. أما أبو المحاسن فيورد أن المصادر اختلفت في تحديد أول من أقدم على الخطبة للعباسيين بمصر، فقيل إنه الأمير العالم، وقيل إنه رجل من بعلبك يُدعى محمد بن المحسن بن أبي المضاء البعلبكي، وقيل إنه شريف أعجمي قدم من العراق في أيام الصالح طلائع بن زريك. أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٤٩٣؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٢٨؛ ابن خلدون: العبر، ص١٤٠١؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣٢٦؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٦، ص٧.

[٢٠٢] الخبوشانى: نجم الدين أبو البركات محمد بن موفق بن سعيد الخبوشانى الشافعي الصوفي ولد سنة ٥١٠هـ. للمزيد عن ترجمته انظر الذهبي: سير الأعلام ج٢١ ص٢٠٤ وما بعدها.

[٢٠٣] ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٣:٣٥؛ ابن شداد: النوادر السلطانية، ص٧٤؛ ابن خلدون: العبر، ص١٤٠١؛ المقريزى: السلوك، ج١، ص١٥٢؛ جمال الدين الشيال تاريخ مصر الإسلامية، ج٢، ص٢٣؛

[٢٠٤] الكندي: ولاة مصر، ص٣٥٤؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٢٤٠؛ عبد المجيد أبو الفتوح بدوي: التاريخ السياسي، ص٢٣٠؛ مساعد جابر سالم العنزي، مريم إبراهيم محمد الكندري: التغيرات السياسية، ص٤.

[٢٠٥] ابن كثير، البداية والنهاية، ص١٩١٣؛ ابن خلدون: العبر، ص١٤٠١.

[٢٠٦] السيوطي: حسن المحاضرة ج٢، ص٢٥٢؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، (د.ت)، ج٢، ص٢٢:٢٣؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص١٩٩؛ عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية، ص٣٩٠؛ مساعد جابر سالم العنزى، مريم إبراهيم محمد الكندري: التغيرات السياسية، ص٤.

[٢٠٧] أبو محمد ضياء الدين عيسى بن محمد الهكارى كان له دور كبير في تجميع الكلمة حول صلاح الدين عند توليه وزارة مصر بعد شيركوه وكانت حياته حافلة بالكفاح الحربى والعلمي إلى جانب صلاح الدين في مصر والشام. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٩٧؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٩٢هامش٢.

[٢٠٨] أبا القاسم هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن أبى كامل المعروف بالقاضي المفضل ضياء الدين بن كامل الصوري. المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٧٨.

[٢٠٩] صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس بن جهم بن عبدوس المارانى الكردي الشافعي ولد بالموصل سنة ٥١٦هـ وكان مشهور بالصلاح والغزو وطلب العلم فرحل رحلات طويلة في طلبه. أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٤٨٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٤٧٤:٤٧٦؛ المقريزى: الخطط، ج٤، ص٣٩٦؛ رغد حميد ساجت: الخلافة الفاطمية، ص١٤٤هامش٥٩٢؛ على محمد الصلابي: صلاح الدين، ص٢٠٥؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٢٦١هامش٨.

[٢١٠] ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٩١٢؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣١٩؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٢٣٨؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص٢٠٠؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٢٦١.

[٢١١] السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٥٢؛ عبد المجيد أبو الفتوح بدوى: التاريخ السياسي، ص٢٢٩؛ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص١٢١.

* **منصب "داعي الدعاة"** أحد أبرز الإجراءات التي اتخذها صلاح الدين الأيوبي في سياق تفكيك المنظومة العقائدية للدولة الفاطمية، وترسيخ الهوية السنية في مصر. فقد كان هذا المنصب يحتل مكانة مركزية في هيكل الدعوة الإسماعيلية، حيث تولّى شاغله الإشراف على دُعاة المذهب وتوجيه الخطاب العقائدي في المساجد الكبرى، بما فيها جامع عمرو بن العاص. وبعد استقرار الحكم لصلاح الدين، سارع إلى إلغاء هذا المنصب وإغلاق دار العلم التي كانت مقره، وتشتيت رجاله، ووقف نشاطهم التعليمي والدعوي، مما أدى إلى انهيار البنية الفكرية المنظمة للمذهب الإسماعيلي في مصر[٢١٢]، وقد ترتب على هذا الإجراء أثر مباشر في استعادة جامع عمرو لدوره السني التاريخي، حيث أُعيد تنظيم حلقات التعليم داخله وفق المذهب السني، وتم استبعاد الدعاة الشيعة، ليحل محلهم علماء شافعية ومالكية أعادوا للجامع مكانته كمركز للحديث والفقه السني وقد شكّل ذلك تحولًا جوهريًا في هوية الجامع، وقطعًا نهائيًا لمظاهر التشيع التي فرضتها الدولة الفاطمية.

ثالثًا: البنيــة المـؤسسيــة

* **المؤسسات الشيعية** في سياق محو البنية الثقافية والعقيدية للدولة الفاطمية، اتُّخذ صلاح الدين إجراءات صارمة استهدفت مؤسساتها الشيعية ومكتباتها الكبرى، وفى مقدمتها مكتبة القصر التي لم يكن لها نظير في مدائن الإسلام[٢١٣]، ومكتبة دار العلم التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة(٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، وقد ساد الاعتقاد بأن هذا التراث يزخر بمؤلفات تمجد العقيدة الإسماعيلية وتنشر تعاليمها[٢١٤]، فشنت حملات مصادرة وإتلاف جسيم، شملت إحراق الكتب وإلقاءها في النيل أو على جبل المقطم[٢١٥]، بل استُخدمت جلود بعضها لصناعة النعال، وبيع ما تبقى في مـزادات عامـة أشرف عليها الورّاق ابن صـورة، الذي خصص يومين أسبوعيًا للبيع طيلة عشـر سنوات[٢١٦].

وقد تباينت الروايات في تقدير عدد الكتب المصادرة بين من ذكر أنها بلغت مليوني كتاب، بينما قدّرها آخرون بـ ١٢٠ ألفً، غير أن المؤكد أن موجة التدمير لم تفرّق بين الكتب العقدية والعلمية، ففُقدت بذلك كنوز معرفية هائلة شملت كذلك خزائن الجوامع الكبرى وفى مقدمتها الجامع الأزهر[٢١٧]، ويصف العماد الكاتب مرارة ما أصيبت به المكتبات الفاطمية في عهدة وهو شاهد عيان فيصف في إخراجها وتبديدها "أخرجت وهي أكثر من مائة ألف من أماكنها وغربت عن مساكنها وضربت أوكارها وذهبت أنوارها....."[٢١٨]، وفي السياق ذاته، سعت الدولة الجديدة إلى تحويل مؤسسات الفاطميين إلى حواضن للمذهب السني، فتم هدم دار المعون[٢١٩] المجاورة للجامع العتيق

---

[٢١٢] القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٨٧؛ المقريزى: الخطط، ج٦، ص٩١ وما بعدها.

[٢١٣] تشمل على الفى الف مجلد منها١٢٢٠نسخة من تاريخ الطبري وكانت الكتب قريبة من١٢٠ الف مجلد. ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٩١٤.

[٢١٤] محمد كمال شبانه: الازدهار الاجتماعي، ص٢٠٢.

[٢١٥] جمال محمد إسماعيل: العلاقة بين العباسيين والفاطميين، ص٤٥٣؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١١٩:١٢٠؛ علي محمد الصلابي: صلاح الدين، ص٢٠٦.

[٢١٦] أهديت عشرة آلاف من نفائس تلك الكتب إلى القاضي الفاضل الذى شغف بها. أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٥٠٧:٥٠٨؛ المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣٣١هامش٤؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٣٨٦؛ جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية، ج٢، ص٤١؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١١٨؛ عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية، ص٣٩٥؛ محمد حسن الأعظمي: عبقرية المصريين، ص٢١٤.

[٢١٧] العينى: السبف المهند، ص١٩٧:١٩٨؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١١٨:١٢٢.

[٢١٨] العماد الأصفهاني(ت٥٩٧هـ): سنا البرق الشامي (٥٦٢/١١٦٦م: ٥٨٣هـ/١١٨٧م)، اختصار الفتح بن على البندارى، تحقيق فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٧٩م، ص١١٦؛ أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٦٨٦؛ محمد إسكندراني: المدرسة والدولة، ص١٥٣؛ هاشم معروف الحسيني: دراسات في الحديث، ص٢٥.

[٢١٩] كان هناك داران للمعون كلا منهما تعرف بحبس المعون إحداهما بالفسطاط والأخرى بالقاهرة واسمها مأخوذ من ظروف إنشائها إذ بنيت بمعونه المسلمين لينزلها ولاتهم ثم أصبحت دارا للشرطة ثم حولت في عهد العزيز بالله الفاطمي إلى سجن عرف بحبس المعون ثم حولها صلاح الدين لمدرسة للشافعية. العماد الأصفهاني: سنا البرق الشامي، ص٥٧؛ أبو شامة: الروضتين، ج١، ق٢، ص٤٨٦ هامش٣؛ المقريزى: الخطط، ج٢، ص٥١٥:٥١٦.

بالفسطاط وأقيمت على انقاضها مدرسة للشافعية كما تم تعمير دار الغزل[٢٢٠] المجاورة لباب الجامع العتيق لتكون مدرسة للمالكية –عرفت بالمدرسة القمحية– كما تحولت دار سعيد السعداء[٢٢١] الواقعة شمال القصر الفاطمي الشرقي الى خانقاه للصوفية في إطار إعادة توجيه مؤسسات الدولة نحو المذهب السني[٢٢٢].

* **المؤسسات السنية القديمة والجديدة،** تبنّى صلاح الدين سياسة علمية مدروسة استهدفت تأسيس منظومة تعليمية سني بديلة توازي، بل تفوق، ما أنشأه الفاطميون وتسهم في تفكيك روافدها الفكرية، فأسس شبكة من المدارس السنية، بدأت بإنشاء المدرسة الناصرية في الفسطاط لتدريس المذهب الشافعي، أعقبتها مدارس أخرى لتدريس المذهب المالكي، وسرعان ما شارك أفراد أسرة صلاح الدين وكبار رجال الدولة في هذا المشروع، فانتشرت المدارس في مختلف المدن المصرية[٢٢٣]، وقد ألحقت بكل مدرسة مكتبة صغيرة، دعمًا لحركة التأليف والدرس، سعيًا لبناء مرجعية علمية سنية مستقلة[٢٢٤]، وهو ما شكل نقلة نوعية بتحويل الدراسة من المساجد التقليدية إلى مؤسسات تعليمية متخصصة، لاقت اقبالًا متزايدًا وأحدث تحولًا واضحًا في خارطة التعليم الديني بمصر[٢٢٥].

مقابل ما اتلف من خزائن ومكتبات فاطمية، انشئت خزائن جديدة ومدارس سنية بديلة، ضمّت مؤلفات تمجد المذهب السني، وتدعم مشروع الدولة في ترسيخ الهوية السنية. وهكذا، كما كانت المكتبات والمجامع العلمية ودار الحكمة أدوات مركزية في خطة الفاطميين لنشر دعوتهم، أصبحت المدارس والمؤسسات التعليمية الأيوبية جزءًا من خطة صلاح الدين لإحياء المذهب السني ومواجهة الموروث الشيعي الفاطمي[٢٢٦].

أسهم في نجاح تلك المؤسسات التعليمية السنية تخصيص دعم مالي منتظم، لم يقتصر على المدارس والمنشآت الجديدة، بل شمل أيضًا إصلاح وتعمير المؤسسات القديمة ذات الدلالة الرمزية السنية وفى مقدمتها مسجد عمرو بن العاص حيث أمر صلاح الدين سنة(٥٦٨هـ/١١٧٢م)، بترميمه، وإزالة ما أصابه من إهمال، وتزيينه بالرُخام، ونقش اسمه عليه، في رسالة رمزية واضحة لإحياء السنّة وتكريم مؤسساتها[٢٢٧]، كما اقترن هذا الدعم المؤسسي بجهود موازية لإحياء الحياة العلمية عبر جذب الكفاءات السنية من خارج مصر، انطلاقًا من إدراك صلاح الدين أن ترسيخ الهوية السنية لا يكتمل بتعمير المؤسسات وحدها، بل يستوجب كذلك تفعيل دور العلماء وتنشيط التواصل العلمي مع مراكز العلم السني في العالم الإسلامي.

وفى هذا السياق نشطت حركة الوفود العلمية، انطلاقًا من قناعة صلاح الدين أن استعادة الهوية السنية لا يمكن أن تتحقق بالقوة وحدها، بل تتطلب توظيف الفكر والعقل والحجة، ففتح الأبواب أمام علماء أهل السنة من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، مما أسهم في إحياء الحركة العلمية لا سيما في علم الحديث، وإعادة هيكلة المؤسسات التعليمية، وفى مقدمتها جامع عمرو بن العاص، الذي أعاد ربطه بالمراكز السنية الكبرى في العالم

---

[٢٢٠] دار الغزل كانت قيسارية يباع فيها الغزل وعرفت كذلك باسم المدرسة القمحية لأن القمح كان يوزع بها. العماد الأصفهاني: سنا البرق الشامي، ص٥٧؛ أبو شامة: الروضتين، ج١، ق٢، ص٤٨٦هامش٤

[٢٢١] عن خانقاه سعيد السعداء انظر ابن ميسر: أخبار مصر، ج٢، ص٩٠؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٢٣٨هامش٥١.

[٢٢٢] أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٤٨٦وما بعدها؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٢٣٨.

[٢٢٣] ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣١:٣٢؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢١، ص١٦٦؛ ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٩٢ وما بعدها؛ المقريزى: الخطط، ج٤،ص٣٩٦؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٤، ص٣٦٤ هامش١، ص٣٦٥هامش١؛ أحمد فكرى: مساجد القاهرة، ج٢، ص١٤٥؛ جمال الشيال تاريخ مصر الإسلامية، ج٢، ص٢٣؛ عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر التاريخ السياسي، ط٤، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٣٩٠؛ على محمد الصلابي: صلاح الدين، ص٢٥٣وما بعدها.

[٢٢٤] جمال الشيال تاريخ مصر الإسلامية، ج٢، ص٤١.

[٢٢٥] إن الأيوبيين أسسوا ٢٤ مدرسة في القاهرة والفسطاط ومدرستين في الفيوم جميعها على المذاهب السنية الأربعة. المقريزى: الخطط، ج٤، ص٣٩٦؛ محمد إسكندراني: المدرسة والدولة، ص١٥٢:١٥٣.

[٢٢٦] عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص٨٢.

[٢٢٧] المقريزى: الخطط، ج٤، ص٢٣؛ أحمد فكرى: مساجد القاهرة، ج٢، ص١٣؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص٦٨. في عام ٥٦٤هـ غزا مصر عموري ملك بيت المقدس وعسكر جنوب الفسطاط فخشى شاور وزير العاضد أن يحتلها الصليبيون فحرقها واستمرت النار مشتعلة فيها ٥٤ يومًا فتخربت مبانيها وتشعث جامع عمرو. محمود أحمد: جامع عمرو، ص٢٧،٢٨.

الإسلامي كبغداد ودمشق وقرطبة. مما شجع على إقدام العلماء من الشام والعراق والمغرب وفارس[٢٢٨]، فاستقر بعضهم في مصر واتخذها موطنًا بينما استزاد آخرون بالعلم ودرسوا على يد كبار علمائها قبل أن يعودوا إلى بلادهم حاملين المعرفة وكان للعلماء الفرس حضور بارز في هذه الحركة العلمية التي ساهمت بشكل كبير في محاربة الفكر الشيعي والقضاء عليه[٢٢٩]، وأسهموا بدور بارز في بعث الحياة العلمية الحديثية، باستقرار كبار الحفاظ مثل السلفي وغيره[٢٣٠]، ومع تدمير بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) انتقل مركز الثقل العلمي إلى مصر، وظهرت الإسكندرية والفسطاط كمراكز نشطة للحديث[٢٣١].

ارتبط صعود الدولة الأيوبية في مصر بإعادة الاعتبار للعلوم السنية، وعلى رأسها علم الحديث النبوي، الذي حظي بدعم مباشر من صلاح الدين الأيوبي وخلفائه. فقد عُرف السلطان الأيوبي بولعه بسماع الحديث واجلاله للمحدثين، وتشجيعه المقربين وأبنائه على حضور المجالس العلمية، ما منح المحدثين مكانة مميزة في البيئة الثقافية الجديدة[٢٣٢]. ولم تحظ مسائل الفقه والحديث بحماسة حكومية إسلامية قدر ما حظيت من حماسة الأيوبيين ومن بعدهم المماليك فأصبحت السيطرة العظمى في الميدان العلمي للفقه والحديث في العصر الأيوبي[٢٣٣]، وانعكس هذا التوجه على مؤسّسات التعليم، حيث أُنشئت مدارس سنية متخصصة ضمنت دعماً سياسيًا وماليًا مستقرًا لحلقات الحديث[٢٣٤]، وأسهمت في اتساع النشاط العلمي، وتنوّع المجالس والمجالسين. وتُعدّ استمرارية بعض حلقات المشايخ في جامع عمرو بن العاص مثالًا حيًّا على هذا التحول، مثل حلقة شجاع بن محمد المدلجي (ت٥٩١هـ/١١٩٥م) وغياث بن فارس اللخمي (٥١٨–٦٠٥هـ/١١٢٤–١٢٠٨م) [٢٣٥] الذي لازم الجامع منذ شبابه قبل أن ينتقل إلى أحد مساجد القاهرة[٢٣٦].

مما سبق تُظهر التحولات السياسية التي أعقبت سقوط الدولة الفاطمية وصعود الدولة الأيوبية أن مشروع إعادة بناء الهوية الدينية في مصر تجاوزه كونه تصحيحًا عقديا محدودًا، ليتحول إلى مسار استراتيجي إعادة توجيه المؤسسات الدينية والتعليمية نحو المذهب السني. وقد كان جامع عمرو بن العاص أحد الرموز البارزة في هذا المشروع، فشهد تفعيلًا لدوره ورسالته السنية التي طال تهميشها في العصر الفاطمي. ورغم استئناف التدريس والخطبة فيه، إلا أنه لم يسترجع مكانته التي كان يتمتع بها في العصور الأولى، كمركز أول للعلم، بل أصبح جزءا من منظومة مؤسسية تعليمية أوسع، تزاحمه فيها مدارس صلاح الدين النظامية ومؤسسات المماليك الكبرى، ما جعل تأثيره يتخذ طابعًا رمزيًا بارزًا بعد أن كان المركز الأوحد للعلم الحديثي في العصور السابقة.

في ضوء هذا التحول يمكن القول أنه إذا كان الفاطميون قد بذلوا جهدًا كبيرًا في نشر مذهبهم بين المصريين فإن صلاح الدين بذل الجهد عينه في ارجاعهم إلى مساره الأول وهو مذهب أهل السنة[٢٣٧]، وعلى الرغم من الجهود المكثفة التي بذلها صلاح الدين في إزالة آثار التشيع، وإعادة ترسيخ المذهب السني في المجال العام، إلا أن مظاهر التشيع لم تُمحَ بالكامل، فقد بقيت حاضرة في بعض البيئات الثقافية والاجتماعية، تتوارثها مجموعات صغيرة، وتعيد إنتاجها في الخفاء بعيدًا عن رقابة السلطة. وهذا ما يفتح الباب لتساؤل أوسع حول مدى فعالية

---

[٢٢٨] عبد المجيد أبو الفتوح بدوى: التاريخ السياسي، ص٢٤٠؛ مساعد جابر سالم العنزى، مريم إبراهيم محمد الكندرى: التغيرات السياسية والمذهبية في مصر، ص٨.

[٢٢٩] مساعد جابر سالم العنزى، مريم إبراهيم محمد الكندرى: التغيرات السياسية، ص٦،٧.

[٢٣٠] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٧وما بعدها.

[٢٣١] الإسكندرية لم تشتهر كمركز للتشيع بل ذاع صيتها كمركز للفقه والحديث على المذهبين المالكي والشافعي فإقبال الوافدين من المغرب والأندلس من المالكيين جعلها معقل لأهل السنة ومركز مهم في نشر الحديث وروايته. خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٣؛ هشام عطية عطية أحمد: الحياة العلمية، ص١٩،٢٢.

[٢٣٢] ابن شداد: النوادر السلطانية، ص٢٩؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص١٥٠؛ عبد المجيد أبو الفتوح: التاريخ السياسي، ص٢٤٥؛ على محمد الصلابي: صلاح الدين، ص٢٦١وما بعدها.

[٢٣٣] عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص١٧١.

[٢٣٤] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٧.

[٢٣٥] لم أقف لهما على ترجمة.

[٢٣٦] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٤١.

[٢٣٧] عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص٣٦٨.

التحولات السياسية في صياغة الهويات العقدية على المدى الطويل، وهل استطاعت فعلاً إحداث تحول جذري في البنية العقائدية للمجتمع، أم أنها أعادت ترتيب المشهد الظاهري دون اقتلاع كامل للجذور السابقة؟

المبحث الرابع: دراسة إحصائية تحليلية للمحدثين بجامع عمرو بن العاص.

تُعد الدراسة الإحصائية والتحليلية للمحدثين في مصر بصفة عامة وجامع عمرو بن العاص خاصة خلال العصر الفاطمي مدخلًا ضروريًا لفهم عمق امتداد الهوية السنية في بيئة سياسية وفكرية هيمن عليها الخطاب الإسماعيلي الرسمي والهوية الشيعية. فالإحصاء لا يُقصد به مجرد العدّ الكمي، بل هو أداة علمية تكشف عن حجم الحضور للمحدثين السنيين، ومن ثم تتيح قراءة موضوعية لمستوى المقاومة العلمية السنية في وجه المشروع العقدي للدولة. وشملت الدراسة عناصر إحصائية تحليلية للنشاط الحديثي وأثره على جامع عمرو تمثلت في: **الامتداد الزمني، الانتماء الجغرافي، المداس الفقهية، الرحلات العلمية، طرائق التلقي والتلقين، الإنتاج العلمي، المناصب الرسمية والمهن المدنية.**

أولًا: الامتداد الزمني يُبيّن الجدولان (٣،٢)[٢٣٨] الامتداد الزمنى للنشاط الحديثي المرتبط بجامع عمرو بن العاص على مدى يقارب قرنين، تبدأ من النصف الثاني من القرن الـ٤هـ وحتى النصف الأول من القرن الـ ٦هـ، في تسلسل متصل يعكس استمرارية الحضور السني في ظل التحولات السياسية والمذهبية. وقد انعكست هذه التحولات على حجم النشاط الحديثي، إذ شهدت فترات التشدد العقدي تراجعًا نسبيًا، مقابل اتعاش ملحوظ في مراحل التراخي.

وعلى الرغم من هذه التقلبات، استمر حضور أعلام المحدثين الذين نشطوا في حلقات الحديث داخل وخارج الجامع ففي القرن الرابع الهجري برز من الحفاظ النقاش(ت٣٦٩هـ)، وابن رشيق(ت٣٧٠هـ)[٢٣٩]، والنحاس (٣٧٦هـ)[٢٤٠]، وابن مسرور(٣٧٨هـ)[٢٤١] وابن حنزابة(ت٣٩١هـ)، وفى القرن الخامس الهجري ظهر الأزدي (٤٠٩هـ)، والماليني (ت٤١٢هـ)[٢٤٢]، والسجزى(ت٤٤٤هـ)[٢٤٣]، والحبال(ت٤٨٢هـ)[٢٤٤] وقد بلغ النشاط ذروته

---

[٢٣٨] الجداول بالملاحق إعداد الباحث.

[٢٣٩] الإمام أبو بكر محمد العسكري المصري الحسن بن رشيق الحافظ للمزيد عن ترجمته انظر ابن الطحان: تاريخ علماء أهل مصر، ص٣٢؛ الذهبي(ت٧٤٨هـ): المغنى في الضعفاء، تحقيق أبى الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٤٧؛ الصفدى: الوافي بالوافيات، ج١٢، ص١١:١٢؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٢، ص٢٩٦؛ المقريزى: المقفى، ج١، ص١٣٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٤، ص١٤٣؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ٣٨٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٤، ص٣٧٨.

[٢٤٠] أحمد بن محمد بن عيسى بن الجراح ابن النحاس المصري للمزيد عن ترجمته انظر الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٥٨٧:٥٨٨؛ المقريزى: المقفى، ج١، ص٦٤٨:٦٥٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٢؛ طبقات الحفاظ، ٣٩٥؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر، ج٢، ص١٤٨.

[٢٤١] أبو الفتح عبد الواحد من محمد بن أحمد بن مسرور البلخي ابن مسرور الحافظ الجوال للمزيد عن ترجمته انظر الذهبي: العبر، ج٢، ص١٥٢؛ تاريخ الإسلام، ج٢٦، ص٦٢٨؛ تذكرة الحفاظ، ج٣، ص١٤١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٢؛ طبقات الحفاظ، ٣٩٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤/٤١٣.

[٢٤٢] أحد الحفاظ المكثرين للرحلة. ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٧٩٧.

[٢٤٣] عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري ابو نصر السجزى الحافظ كان كثير الرحلة أيضًا في طلب الحديث للمزيد عن ترجمته انظر البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٦٤٨؛ الذهبي: العبر، ج٢، ص٢٨٥؛ تاريخ الإسلام، ج٣٠، ص٩٥:٩٦؛ تذكرة الحفاظ، ج٣، ص٢١١؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ٤٢٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص١٩٤:١٩٥؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص٢١٣.

[٢٤٤] لقب بـ "محدث مصر"، وكان له مجلس ثابت لتدريس الحديث بالجامع العتيق المقريزى: المقفى، ج١، ص٧٠٦ وما بعدها؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر، ص١٧٦:١٧٧؛ مراد خليفة المختار كورة: دور علماء أهل السنة، ص١٣٤؛ محمد حسن الأعظمي: عبقرية الفاطميين، ص٢١٧؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر، ج٢، ص١١٩.

في أواخر العصر الفاطمي، مع بروز محدثين كبار مثل ابن منـده(ت٥١١هـ)[٢٤٥] والمدينـي(ت ٥١٧هـ)[٢٤٦]، المشرف على الجامع العتيق، والمخصص له حلقة لتدريس الحديث به[٢٤٧]، والسلفي(ت٥٧٦هـ)[٢٤٨].

وتؤكد المؤشرات البيانية هذه المعطيات، إذ يُظهر الشكل رقم(٢) تراجع النشاط السني في بدايات العصر الفاطمي، تحت تأثير القبضة العقدية للدولة، قبل أن يتصاعد تدريجيًا مع صعود دور الوزراء السنّة، خاصة في المراحل المتأخرة، ويوازي ذلك ما يوضحه الشكل رقم(٣) من صعود المذهب الشيعي في بدايات الدولة، وبلوغه ذروته في عهد الخلفاء، ثم تراجعه نتيجة الانقسام الداخلي بين النزارية والمستعلية، وتنامي النفوذ السني داخل مؤسسات الدولة. وقد أسفر ذلك عن طفرة نوعية وكمية في دراسة الحديث، سواء في عدد حلقاته أو وفود العلماء المحدثين، حتى انحسر النفوذ الشيعي تماما مع سقوط الدولة الفاطمية[٢٤٩].

وتبرز هذه المؤشرات العلاقة العكسية بين المذهبين: فكلما انحسر المشروع الشيعي، ازداد الحضور السني رسوخًا، لا سيما في جامع عمرو بن العاص، الذي احتفظ بدوره العلمي، ولم تنقطع فيه صلة الرواية ولا مجالس الإملاء. بل تحوّل في بعض المراحل إلى فضاء مقاومة هادئة للمد الشيعي، واستعاد نشاطه بكثافة مع التراجع السياسي للفاطميين وصعود الدولة الأيوبية، التي أعادت المذهب السني مذهبًا رسميًا للدولة.

ولا يمكن فهم هذا الامتداد الزمني بمعزل عن الانتماء الجغرافي، فقد تواكب المساران وتكاملا؛ إذ انتقل أثر جامع عمرو إلى مناطق أخرى داخل مصر وخارجها بفعل تنقل المحدثين بين الحواضر العلمية، وهو ما يستدعي الوقوف على طبيعة هذا الانتماء الجغرافي في العنصر التالي.

ثانيـًا: الانتمـاء الجغرافـي تُظهر الجداول والإحصاءات البيانية أنّ الفترة(٣٥٨–٥٦٧هـ / ٩٦٩–١١٧١م) تميّزت بتوازن نسبي بين علماء الحديث المصريين والوافدين؛ إذ شكّل الوافدون نحو ٥٤٪ من مجموع المحدثين، مقابل ٤٦٪ للمصريين. ويُعزى هذا التوازن إلى استقرار الأوضاع السياسية نسبيًا، وانفتاح مصر على حركة الرحلات العلمية القادمة من المشرق، إضافة إلى مكانة جامع عمرو بن العاص كمحطة رئيسية لاستقبال العلماء العابرين أو المقيمين، مما شجع على استمرار تدفق الوافدين واندماجهم في البنية العلمية المحلية. ويعكس هذا التوازن أيضًا مرونة المنظومة العلمية المصرية وقدرتها على استيعاب العناصر الوافدة ودمجها ضمن بنيتها التعليمية، مما أسهم في ترسيخ مكانة مصر كمركز علمي منفتح على مختلف التيارات الحديثية القادمة من سائر الأقاليم الإسلامية.

ورغم هذا التوازن العددي، تكشف المعطيات عن تفاوت نوعي بين الفريقين؛ إذ تفوّق الوافدون في فئة الحفّاظ بنسبة بلغت نحو ٦٠٪، مقابل ٤٠٪ فقط للمصريين، وهو ما يعكس استمرار المشرق الإسلامي —بمراكزه الكبرى في بغداد ونيسابور ودمشق— كمصدر رئيسي لإمداد مصر بالنخبة العلمية المتقنة للحفظ والرواية العالية، في

---

[٢٤٥] أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده (ت٥١١هـ) من أهل أصبهان وصفه ابن خلكان بانه "محدث بن محدث بن محدث بن محدث بن محدث" وأنه جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا مكثرا صدوقا. ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٤، ص٢٨٩وما بعدها؛ العامري: غربال الزمان، ص٤٠٤؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٤٢٣؛ صفاء شكري نظير على: رحلة علماء المشرق، ص٤٠٩.

[٢٤٦] أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني ثم المصري للمزيد عن ترجمته انظر الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٥، ص٤١٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٤،٣٧٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٩٢.

[٢٤٧] السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٤،٣٧٥؛ أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي، ص٢٨٩؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١١٢.

[٢٤٨] وفى القرن السادس الهجري ظفرت مصر بعدد كبير من رجال الحديث على رأسهم الإمام الحافظ السلفى(ت٥٧٦هـ) كان إمامًا حافظا ناقدا خيرا انتهى إليه علو الإسناد وروى عنه الحفاظ في حياته. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٠٥وما بعدها؛ المقريزى: المقفى، ج١، ص٧٠٦ وما بعدها؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر، ص١٧٦:١٧٧؛ مراد خليفة المختار كورة: دور علماء أهل السنة، ص١٣٤؛ محمد حسن الأعظمي: عبقرية الفاطميين، ص٢١٧؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر، ج٢، ص١١٩.

[٢٤٩] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٧؛ مساعد جابر سالم العنزى، مريم إبراهيم محمد الكندري: التغيرات السياسية، ص٥.

حين كان النشاط المحلي في مصر أكثر تركّزًا على التلقي ونقل الروايات دون الوصول إلى مراتب الحفظ العليا. في المقابل، تبدو الغلبة للمصريين في فئة المحدثين غير الحفّاظ بنسبة بلغت نحو٦١٪، مقابل٣٩٪ للوافدين، ما يدل على اتساع نطاق النشاط العلمي المحلي في مجالات التدريس والرواية، وإن كان أغلبه يقتصر على مراتب دون الحفظ، وهو ما قد يرتبط بتركيبة المجتمع العلمي في مصر واعتماده على حلقات تعليمية موسعة تضم طلبة من مستويات متفاوتة.

كما تُظهر البيانات هيمنة واضحة للحضور المشرقي ضمن المحدثين الوافدين، إذ بلغت نسبتهم نحو ٨٧٪ من إجمالي هذه الفئة، مقابل نسبة محدودة لم تتجاوز ١٣٪ فقط للوافدين من بلاد المغرب الإسلامي. ويُفسَّر هذا التفاوت بقوة الشبكات العلمية التي ربطت مصر بالمشرق عبر طرق التجارة والحج والرحلات العلمية، مما جعل مدن العراق والشام وخراسان مراكز رئيسية لتزويد مصر بالعلماء، في حين ظل الحضور المغربي محدودًا نتيجة البعد الجغرافي وضعف الروابط المؤسسية، رغم أن بعض المحدثين المغاربة —كابن دحية الأندلسي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م)[٢٥٠]— كان لهم أثر علمي بارز ورسوخ في علوم الرواية.

وقد انعكس هذا التنوع الجغرافي على البيئة العلمية بجامع عمرو بن العاص، حيث اجتمع فيه علماء من مختلف الأقاليم، وبرزت مجالس حديثية نشطة جمعت بين المحليين والوافدين. وأسهم عدد من كبار العلماء الوافدين، كالسِّجزي، والمالِيني، في إثراء حلقات التعليم بما حملوه من أسانيد عالية ومرويات متنوّعة، مما رسّخ مكانة الجامع كمحور علمي تلتقي عنده روافد الشرق والغرب[٢٥١].ولم يكن هذا التنوع وليد انتقالات فردية عابرة، بل ثمرة لشبكة واسعة من الرحلات العلمية التي مثّلت العمود الفقري للنشاط الحديثي، وربطت جامع عمرو بن العاص بالمراكز السنية الكبرى في العالم الإسلامي، وهو ما يستدعي التوقف عند طبيعة هذه الرحلات ودورها في ترسيخ الهوية السنية داخل مصر.

ثالثـًا: الرحـلات العلميـة أظهرت الدراسة التحليلية لتراجم المحدثين في مصر خلال العصر الفاطمي –كما وردت في الجدولين رقم(٣،٢)– أنّ الرحلات العلمية كانت من أبرز أدوات التكوين المعرفي للمحدثين السنة، ووسيلة مباشرة للتشبّع بروح المرويات الأصيلة، وتجاوز الإقصاء المذهبي الذي فرضه المشروع الإسماعيلي. فلم يكتف المحدثون –من المصريين والوافدين– بالتلقي المحلي، بل قصدوا مراكز علمية كبرى في العراق والحجاز والشام ونيسابور وما وراء النهر، إضافة إلى المغرب والأندلس، طلبًا للإسناد العالي والاتصال بشيوخ السنة.

اتخذت هذه الرحلات بُعدًا مقاومًا، إذ لم تكن مجرد طلب للعلم بل وسيلة استراتيجية لربط مصر بمحيطها السني في المشرق، وكسر العزلة المذهبية التي سعت الدولة الفاطمية لترسيخها. وقد بلغت كثافة الرحلات ذروتها في العصر الفاطمي الأول، حين كانت قبضة الدولة على النشاط السني لم تشتد بعد، بينما شهد العصر الفاطمي الثاني انحسارًا عدديًا في الرحلات، يقابله ارتفاع في نوعية المشاركين، ممن ازداد وعيهم بأهمية الرحلة في صون الهوية السنية. ويرتبط هذا التغير بعوامل إضافية، منها اضطراب طرق التجارة، وتصاعد النزاعات الإقليمية، وتبدل مراكز الجذب العلمي في المشرق.

ولم تكن مصر مجرد محطة عابرة، بل تحولت إلى مركز استقرار دائم للعديد من المحدثين، الذين عادوا من رحلاتهم مزوّدين بروايات دقيقة، وسلاسل إسناد موثوقة، وأدمجوها في شبكة التعليم المحلي، وبخاصة في الفسطاط والإسكندرية. وقد استفاد جامع عمرو بن العاص من هذا التفاعل العلمي، إذ احتضن مجالس بعض من مارسوا

---

[٢٥٠] عمر بن حسن الأندلسي السبتى ابن دحية الحافظ الكبير أبو الخطاب. للمزيد عن ترجمته انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٤٨وما بعدها؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٢١٧؛ تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٣؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٦٧وما بعدها؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ص٢٠١٧؛ العامري: غربال الزمان، ص٥١٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٨٠:٢٨١.

[٢٥١] عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر، ص١٧٧.

الرحلة ثم استقروا في مصر، مثل ابن مسرور وابن حنزابة والسجزى والسلفي، والحراني(ت٤٤١هـ/١٠٤٩م)[٢٥٢]، مما جعله بمثابة حلقة وصل بين المراكز السنية الكبرى وطلاب الحديث في مصر، وأسهم –ولو بصورة غير مركزية– في ترسيخ معايير الرواية الدقيقة والنقد الحديثي في قلب الفسطاط.

وعلى هذا النحو، مثّلت الرحلة العلمية أداة مزدوجة للمحدثين السنة: من جهة كانت وسيلة لاستقاء المعرفة والارتباط بالمرويات الأصيلة، ومن جهة أخرى وسيلة لمواجهة محاولات التشييع، عبر شبكة مستقلة في السند والمرويات، مكّنت مصر –رغم التحديات السياسية– من التحول تدريجيًا إلى مركز علمي سني فعال، لا مجرد متلق. وقد أفرز هذا الامتداد المعرفي بما حمله من تنوّع في الاتجاهات الفكرية للمحدثين، أثرًا مباشرًا على البيئة العلمية داخل جامع عمرو، حيث اثمرت تجاربهم المتعددة تفاعلًا بين المدارس الفقهية، أسهم في تحقيق قدر من التكامل في مواجهة الهوية الشيعية، وهو ما يمهّد لرصد مظاهر تعدد المدارس الفكرية السنية وتتبّع درجة انتشارها بالجامع.

رابعـًا: المـدارس الفقهيـة السنيـة[٢٥٣] شهد جامع عمرو بن العاص قبل الفتح الفاطمي حضورًا واضحًا للمدارس الفقهية السنية الأربعة، اتّسمت في مراحلها الأولى بالتنافس لا سيما في مناهجها الاجتهادية وتطبيقاتها الفقهية. غير أنّه أخذ في التراجع مع تصاعد المشروع العقدي الإسماعيلي، إذ اتجهت هذه المدارس الفقهية نحو التنسيق والتكامل داخل جامع عمرو، فزالت المصادمات بينها، وتوحّد خطابها العقدي في مواجهة المدّ الشيعي الذي حاولت الدولة فرضه على المؤسسات العلمية والدينية[٢٥٤].

وتظهر بيانات الجدولين رقم(٣،٢) وجود تعددية مذهبية سنية للمحدثين بطبقاتهم، رغم افتقار بعض التراجم إلى تحديد المذهب الفقهي يتبين لنا أن أوسعها انتشارًا كان الشافعي، يليه المالكي، الذي تراجع حضوره نسبيًا لكونه مذهب الخلافة العباسية، الخصم السياسي والعقدي للفاطميين، مما دفع بعض علمائه إلى الانتقال نحو الإسكندرية التي أصبحت ملاذًا علميًا لنشاطهم، بعيدًا عن الرقابة المباشرة في الفسطاط. أما المذهبان الحنفي والحنبلي فقد كان حضورهما محدودًا عدديًا، لكنه بارز نوعيا كما في حالة السجزي الحنفي، وعبد الغني الحنبلي[٢٥٥].

يُستدل من التعدد المذهبي داخل جامع عمرو بن العاص على أن اختلاف المذاهب الفقهية لم يكن مصدر انقسام، بل شكّل عنصر إثراء معرفي أتاح بيئة علمية مرنة ومتنوعة. وقد ساهم هذا التنوع في تبادل الاجتهادات، وتكوين طلاب يمتلكون قدرة على المقارنة بين الأقوال الفقهية دون تعصّب، مما حافظ على تماسك الهوية السنية في مواجهة الخطاب الإسماعيلي ذي الطابع العقدي المغلق. ويظهر ذلك في تراجم بعض العلماء الذين تتلمذوا على مشايخ من مذاهب متعددة، كمن أخذ عن الشافعية والمالكية في الفسطاط، ثم تلقّى العلم عن الحنفية في الإسكندرية، في تجسيد لمرونة معرفية ضرورية لذلك السياق.

---

[٢٥٢] أبو الحسن على بن عمر الحراني المصري الصواف يعرف بابن حمصه للمزيد عن ترجمته انظر الذهبي: العبر، ج٢ن ص٢٧٩؛ تاريخ الإسلام، ج٣٠؛ ص٤٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٣،٣٧٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص١٨٤.

[٢٥٣] منذ أواخر الدولة الطولونية وجد بمصر ثلاث مدارس فقهية للسنة، وهى مذهب مالك وقد دخل مصر سنة ١٦٣هـ وكان له اتباع كثيرون، ومذهب أبو حنيفة وقد دخل مصر سنة ١٦٤هـ وكان يتسم بقلة اتباعه، ومذهب الشافعي الذى اتبعه كثير من المصريين منذ سنة ١٩٨هـ عند قدوم الشافعي لمصر. المقريزى: الخطط، ج٤، ص٣٦٢ وما بعدها؛ خطاب عطية، التعليم في مصر، ص٣٨هامش٤.

[٢٥٤] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢٣٠.

[٢٥٥] عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسي الحنبلي الحافظ الإمام تقى الدين أبو محمد الزاهد العابد للمزيد عن ترجمته انظر البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٥٨٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٤٤٣؛ تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١١١:١١٧؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٣، ص٣٧٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٩٧٠؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج٦، ص١٦٥.

خامسًا: طرائق التلقي والتلقين أظهرت الجداول الإحصائية المستخلصة من تراجم المحدثين في مصر الفاطمية خلال الفترة (٣٥٨–٥٦٧هـ/٩٦٩–١١٧١م) تنوعًا ملحوظًا في طرائق تلقي وتلقين الحديث، عكس التزامًا منهجيًا دقيقًا لدى المحدثين بضوابط الرواية وصيانة السند، بما يتسق مع المدرسة الحديثية السنية. وقد تنوعت هذه الأساليب بين السماع، والإجازة، والإملاء، والمناولة لتشكل معًا ملامح بنية تعليمية دقيقة تُعلي من شأن التوثيق وضبط الرواية.

شكّلت طريقة السماع القاعدة الأوسع في تلقى الحديث، كما في حالات النقاش(ت٤١٤هـ)، وابن مسرور(ت٤٤٥هـ)، وابن النحاس(ت٤٥٢هـ)، والحبال(ت٤٨٢هـ)، وأبي طاهر السلفي(ت٥٧٦هـ)، وابن دحية (ت٦٣٣هـ)، إذ اعتبرت أكثر الطرائق توثيقًا وتحقيقًا للرواية نظرا لقيامها على الاتصال المباشر بالشيخ ما يحد من فرصة الانقطاع والتحريف. تلتها مجالس الإملاء التي برزت بشكل واضح في روايات النقاش وابن النحاس، مما يعكس وجود بيئة تعليمية منظمة تستوعب طلاب العلم في إطار تدريس مفتوح ومنهجي وتشير بيانات الجدول إلى أن نسب الإملاء ارتفعت في النصف الثاني من الفترة المدروسة، ما قد يعكس زيادة الحاجة إلى التعليم الجماعي المنضبط في مواجهة ضغوط المذهب الرسمي، أما الإجازة فقد مثّلت بديلًا ضروريًا لمن تعذر عليه السماع المباشر من بعض الشيوخ، كما في حالة أبي نصر السجزى(ت٤٤٤هـ) وابن حنزابة (ت٤٧٠هـ)، حيث منحوها لتلامذتهم الثقات، ضمانًا لاستمرار سلسلة الرواية. ويبدو أن انتشار الإجازة ارتبط بفترات اشتداد القيود السياسية أو البعد الجغرافي، إذ مكّنت المحدثين من تجاوز العوائق المكانية والزمنية.

وفى هذا السياق يتضح أن طرائق التلقي لم تكن محصورة في أطر فردية، بل تمت ممارستها ضمن بيئات تعليمية نشطة، احتضنتها مساجد كبيرة، من أبرزها جامع عمرو بن العاص، الذي ظل مركزًا هامًا للسماع والإقراء والدرس رغم محاولات التهميش والتضييق من قبل الدولة الفاطمية. فقد ظلّ محتفظًا بمكانته كمركز رئيس لنشاط المحدثين، وموقعًا محوريًا في نشر الرواية السنية. ووفرت له رمزيته التاريخية والثقافية دعمًا شعبيًا ساعد على بقائه فاعلًا في المشهد العلمي، خاصة وأنه استقطب عددًا من العلماء الوافدين، وخرّج أجيالًا جديدة من المحدثين المحليين الذين حافظوا على تقاليد المدرسة السنية.

ومن خلال تحليل الجداول الإحصائية، يتضح ان طرائق التلقي والتلقين تجاوزت كونها مجرد وسائل للتعليم، لتتحول إلى أداة مزدوجة لحفظ الحديث من التحريف من جهة، وصيانة الهوية السنية داخل البيئة الشيعية من جهة أخرى، وقد تجسّد هذا المعنى بوضوح في جامع عمرو بن العاص، الذي تحوّل من مجرد معلم حضري إلى رمز للمقاومة الثقافية والعقدية، بما جعل من بنيته التعليمية جزءًا من منظومة أوسع لصيانة هوية أهل السنة، والدفاع عن موروثهم السنى الذي تجلّى بوضوح في حركة التأليف الحديثي، وما أفرزته من إنتاج علمي متنوّع شكّل امتدادًا طبيعيًا لمسارات التلقي والتلقين، ومظهرًا من مظاهر الصمود العلمي في مواجهة المشروع الفاطمي.

سادسًا: الإنتاج العلمي للمحدثين أظهرت الدراسة الإحصائية لتراجم المحدثين خلال العصر الفاطمي بمصر عن نشاط متنامٍ ومتنوع في علم الحديث، تجاوز مجرد النقل والرواية، ليشمل التأليف والتدريس، وكان في مجمله مرتبطًا بتيار مستقل عن مؤسسات الدولة، لا سيما داخل جامع عمرو بن العاص الذي مثّل حاضنة مركزية للمحدثين والطلبة. وقد تميّز هذا الإنتاج بتنوّعه في الشكل والمضمون فأفرز منظومة معرفية متماسكة وظفت أدوات الرواية والبحث الحديثي في ترسيخ العقيدة السنية، والدفاع عنها في مواجهة المشروع العقدي الإسماعيلي الفاطمي.

ففي المرحلة الأولى من العصر الفاطمي، وبالرغم من إحكام السلطة قبضتها على المؤسسات الدينية والتعليمية، برز عدد من العلماء حافظوا على النشاط التأليفي وأسهموا في إحياء علوم الحديث وتدريسها، ومن أبرز هذه المؤلفات "الإبانة الكبرى في الحديث" لأبي نصر السجزي، أحد العلماء الوافدين إلى مصر، قدّم فيه معالجة حديثية في مواجهة الفكر الشيعي، إضافة إلى عبد الغني بن سعيد الأزدي، أحد أبرز كبار المحدثين الذين عُرفوا بسعة

حفظهم وعلوّ إسنادهم، وابرز مؤلفاته المؤتلف والمختلف ومشتبه الأسماء ومشتبه الأنساب[٢٥٦]، كما برزت مصنفات الحافظ الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)[٢٥٧] أحد كبار أئمة الحديث في القرن الرابع الهجري وقد عُرف بعنايته البالغة بجمع وتصنيف الحديث، فألف كتابًا في السنن، كما صنف المؤتلف والمختلف، واهتم بإعداد المستدركات على كتب السابقين، لإيمانه بأن كثيرًا من الأحاديث الصحيحة لم تُدوَّن في المصنفات الأولى كما أملى كتابه المسند في حلقات علمية، وكان قد عاونه في تحريره عبد الغني بن سعيد الأزدي[٢٥٨].

وتزامنًا مع تراجع القبضة المركزية في النصف الثاني من العصر الفاطمي، تجدد حركة التأليف لدى المحدثين السنّة[٢٥٩]، وظهرت أسماء جديدة مثل أبو طاهر السلفي، الذي ترك إنتاجًا غزيرًا تمثّل في مؤلفات مثل "السفينة البغدادية"، و"معجم السفر"، و"الأربعين البلدية"، و"الوجيز في المجاز والمجيز"، كما ألف أبي الحسن الخلعي "الفوائد العشرية" المعروف بالخلعيات، جامعًا فيه أحاديث ذات طابع عملي وتربوي[٢٦٠]، في حين اشتهر أبو إسحاق الحبال باقتنائه مكتبة ضخمة تجاوزت محتوياتها ٥٠٠ قنطار من الكتب، قام بجمع أجزاء حديثية منها كانت تُتداول بين طلبة العلم[٢٦١]، وشارك شرف الدين المالكي السكندري بتصنيفه "الصيام بأسانيده"، وألف ابن دحية الأندلسي، عددًا من المصنفات التي جمعت بين السرد التاريخي والبعد العقدي، مثل "أعلام النص المبين"، و"الصلة".

وتكشف المعطيات الواردة في الجداول(٣،٢) أن الإنتاج العلمي ظل قائمًا على مدار الحقبة الفاطمية بفترتيها، وإنْ تفاوت في حجمه ونوعه؛ فقد اتّسم في المرحلة الأولى بالحذر مع إحكام الدولة قبضتها وفرض هويتها الشيعية، بينما اتّسع نطاقه وازدهر في المرحلة الثانية مع تراجع قبضة الدولة، مما أتاح للمحدثين توسيع نطاق التأليف والتدريس، فتنوعت المصنفات بين الشروح، والمستخرجات، والمستدركات، وكتب الرجال، والمؤلفات الجامعة بين الصحيحين، فتحوّل الإنتاج الحديثي إلى أداة ثقافية فعالة في مقاومة التشييع، لا مجرد نشاط علمي معزول فأسهم بذلك في إعادة تشكيل الوعي السني قام فيه جامع عمرو بن العاص بدورًا محوريًا، بوصفه منبرًا حرًا استوعب العلماء والطلبة، وحافظ على الموروث السني، وأسهم في نشره داخل مصر وخارجها.

لم يكن هذا الحضور العلمي في جامع عمرو بن العاص معزولًا عن الواقع الاجتماعي الأوسع، بل ترافق مع أدوار ميدانية مارسها المحدثون في مختلف قطاعات المجتمع، مما عزّز من تأثير الجامع كمنبر سني شامل لا يقتصر على العلم، بل يمتد إلى تشكيل نخبة علمية مجتمعية شاركت في الدفاع عن الهوية السنية داخل مؤسسات الدولة وخارجها، وهو ما توضحه تراجمهم من خلال ما تولّوه من مناصب رسمية ومهن مدنية، ننتقل إليها فيما يلي".

سابعـًا: المنـاصب الرسميـة والمهـن المدنيـة تكشف الدراسة التحليلية لتراجم المحدثين في مصر خلال العصر الفاطمي اتساع أدوارهم لتتجاوز نطاق التلقي والتدريس، اذ انخرط بعضهم في وظائف رسمية أو مهنية، مما يعكس تداخلًا بين المجالين العلمي والإداري فقد انتشر سماع الحديث بين جميع الطبقات حتى موظفي الدولة وكتابها، ومن أبرز الأمثلة على تولى المحدثين السنة مناصب عليا في الدولة ابن حنزابة، الذي بلغ قمة الهرم

---

[٢٥٦] ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٥٤؛ الشريف يحيى بن حمزة الوزنة: الحياة التعليمية، ص٣٠.
[٢٥٧] العامري: غربال الزمان، ص٣٢٧.
[٢٥٨] آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج١، ص٣١٨؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١١؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٥٧:٣٥٨.
[٢٥٩] أحمد كامل محمد صالح: مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي، ص٢٩٠؛ جمال محمد إسماعيل محمود: العلاقة بين العباسيين والفاطميين، ص٣٥٧:٣٦٠؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٦؛مساعد جابر سالم العنزى، مريم إبراهيم محمد الكندري: التغيرات السياسية، ص٩؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٥٨:٣٥٩.
[٢٦٠] خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٣؛ خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية، ص١٤٦،١٤٧؛ الشريف يحيى بن حمزة الوزنة: الحياة التعليمية، ص٣٠؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٦٠:٣٦١.
[٢٦١] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٩٩؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص١٢٢؛ وليد أحمد حمود: أوضاع أهل السنة، ص٣٥٩.

الإداري بتوليه وزارة الديار المصرية رغم خلفيته السنية. وكذلك الحصيب المصري الذي تولى أيضًا للقضاء، وإن كانت تلك المناصب لا تعبّر عن تمكين سنّي حقيقي داخل بنية الدولة الإسماعيلية، بل تمثّل استثناءً محدودًا لا تغير من طبيعة التوجّه العقدي العام للدولة. وكذلك "محمد بن بنان الأنباري" من الكتاب تولى ديوان النظر وعزل.

غير أن المشهد تغيّر جذريًا مع قيام الدولة الأيوبية، حيث أصبح دمج العلماء –ومنهم المحدثين– في مؤسسات الدولة جزءًا من مشروعها لإعادة ترسيخ الهوية السنية. وتحوّلت الوظائف العلمية والدينية إلى أدوات مؤسسية تدعم السياسة المذهبية الجديدة، حيث تولّى "الحافظ ابن دحية الأندلسي" مشيخة دار الحديث وقضاء القضاة، في دلالة توضح انخراط أهل الحديث في إعادة تأسيس المنظومة التعليمية الرسمية التي تبنتها الدولة الأيوبية وترسيخ الهوية السنية. وتحوّلت الوظائف الدينية والعلمية إلى أدوات مؤسسية لتثبيت العقيدة السنية.

في المقابل، تبرز تراجم فئة واسعة من المحدثين، لا سيما من لم يبلغوا درجة الحفظ، امتهانهم وظائف مدنية متنوعة خارج الإطار الرسمي، يعكس اندماجهم في النسيج الاجتماعي والاقتصادي العام فمنهم من امتهن التجارة – كالبزازين أمثال عبيد الله بن محمد المصري، والمؤمل الشيباني، وابن الطفال النيسابوري[٢٦٢]، والوراقين أمثال علي بن ربيعة، والحكيمي المصري، وتجار الكارم مثل عبد الرحمن الإسكندراني ، بينما عمل آخرون في وظائف إدارية مثل الكتابة والحجابة أمثال الأثير الأنماري، وعلي بن حمزة البغدادي، بالإضافة إلى من تولّوا القضاء أو اعتزلوا منه كالقاضي الخلعي الذي زهد في القضاء بعد يوم واحد من توليه. ويُلاحظ أن هذه الفئة لم يكن لها غالبًا مؤلفات مشهورة، ما يشير إلى أن دورها العلمي اقتصر على الرواية والتلقي دون إنتاج مؤلفاتي مؤثر، ربما لعدم بلوغهم رتبة الحفظ أو ضعف مكانتهم في السند.

يُبرز هذا التنوع المهني مسارين متوازيين في حياة المحدثين: الأول، مهني يضمن الحد الأدنى من الكفاية المعيشية والاستقلال الاقتصادي خارج مؤسسات الدولة ذات الصبغة الإسماعيلية؛ والثاني، علمي يحافظ على استمرارية النشاط السني داخل بيئات شعبية وتعليمية موازية وقد ساعدتهم مهنهم، خصوصًا تلك المرتبطة بالكتب، على الاستمرار في نشر الرواية وتنظيم المجالس العلمية. ويكشف هذا الحضور المهني عن أحد مقومات الصمود السني في وجه الهيمنة الفاطمية، إذ وفّر للمحدثين وسائل للبقاء والمقاومة بعيدًا عن سيطرة الدولة، خاصة من خلال المساجد الكبرى كجامع عمرو بن العاص، الذي أسهم في صيانة الهوية السنية خلال تلك المرحلة.

[٢٦٢] نشأ وسط أسرة معظمها من أهل الحديث، ورحل في طلب العلم لمصر الف الكثير من الكتب منها المسند الكبير. عاد لوطنه نيسابور، وظل يعقد مجالسه الدينية في علم الحديث حتى توفى سنة(٣٦٥هـ/٩٧٦م). صفاء شكري نظير على: رحلة علماء المشرق، ص٤٠٧:٤٠٨.

الخـاتمــة

بناءً على ما توصل إليه البحث من معطيات تاريخية وتحليلية، يمكن استخلاص عدد من النتائج التي تُسهم في إعادة تقييم الدور العلمي والديني لهذا الجامع العريق نعرض لها فى الخاتمة.

تشير الوقائع التاريخية إلى أن العصر الفاطمي في مصر اتسم بصراع مذهبي حاد، تمثل في محاولات الدولة فرض الهوية الشيعية الإسماعيلية عبر مؤسساتها الدينية والتعليمية، وهو ما انعكس مباشرة على وضع جامع عمرو بن العاص الذي تعرّض للتهميش لصالح المؤسسات الرسمية ذات الطابع الشيعي. ومع ذلك، ظل الجامع محتفظًا بدور محوري في المشهد العلمي السني، بفضل جهود المحدثين الذين ارتبطوا بالمجتمع الشعبي أكثر من السلطة السياسية. فقد أسهم هؤلاء في الحفاظ على الهوية السنية من خلال نشر علوم الحديث، وتكوين شبكات للرواية والتعليم، وتنظيم الحلقات العلمية العلنية والسرية، في صورة مقاومة معرفية مستمرة، وبرزت من خلالها حتى مشاركة نسائية لافتة.

وقد كشفت الدراسة عن تنوع واسع في الانتماء الجغرافي والمذهبي للمحدثين، من المصريين والوافدين على حد سواء، بما يعكس انفتاح الجامع على الحركة العلمية العابرة للحدود. وقد تميزت بنيته التعليمية بآليات منهجية دقيقة كالجرح والتعديل والسماع والإجازة، الأمر الذي جعل من الحديث النبوي أداة فاعلة لتثبيت المرجعية العقدية السنية. وإلى جانب ذلك، وفّرت المهن الحرة التي امتهنها كثير من العلماء استقلالية مهمة عن المؤسسات الشيعية، وأسهمت في استمرار نشاطهم العلمي والتعليمي، لا سيما في مجالات الكتب والمكتبات. ولم يقتصر تأثير الجامع على الفسطاط وحدها، بل امتد إلى مراكز علمية كبرى مثل الإسكندرية التي شكّلت محطة محورية لتبادل الروايات وانتقال المحدثين، مما عزز البعد الإقليمي لدوره العلمي.

ورغم استئناف التدريس والخطبة فيه، لم يستعد جامع عمرو مكانته التي تمتع بها في العصور الأولى كمركز أول للعلم، بل أصبح جزءًا من منظومة مؤسسية تعليمية أوسع تزاحمه فيها المدارس النظامية ومؤسسات العلم الكبرى. وهو ما جعل تأثيره يتخذ طابعًا رمزيًا بارزًا بعد أن كان المركز الأوحد للعلم الحديثي في العصور السابقة. ومن ثم، فإن جامع عمرو بن العاص، رغم تراجعه النسبي، ظل ركيزة أساسية في ترسيخ الهوية السنية في مصر، وجسرًا حيًا يربط بين الماضي التأسيسي للحركة العلمية والمشهد الديني المتجدد عبر العصور.

ملحـــق رقم (١)

أولًا: الجـــداول

جدول رقم (١) رصد لمراحل إصلاحات جامع عمرو بن العاص على مر العصور[٢٦٣]

م	المرحلة التاريخية	تاريخ الاصلاح	تفاصيل الاصلاح
١	الخلفاء الراشدين	ـــــــ	عصر التأسيس ولا توجد اصلاحات
٢	العصر الأموي	٩٠هـ/٧٠٩م	اصلاح السقف وتدعيم الاعمدة الخشبية فى عهد قرة بن شريك العبسى
٣	العصر العباسي	١٣٢هـ/٧٥٠م	صيانة عامة بعد سقوط الامويين
		٢١٢هـ/٨٢٧م	انهيار أجزاء من الجامع بسبب زلزال وأعاد بنائها عبد الله بن طاهر بتجديد بعض الجدران واصلاح الاسطح واستبدال الطوب اللبن بطوب أكثر متانه
		٢٦٣هـ/٨٧٦م	ترميم للأسقف والمحراب من قبل احمد بن طولون الوالي في إطار العباسيين
٤	الدولة الطولونية	٢٧٥هـ/٨٨٨م	أصلح خمارويه أروقة ومحراب الجامع بعد اضطرابات داخلية ان تكاليف اصلاحاته بلغت ٦٤٠٠ دينار حدث حريق للجامع وامر خمارويه ابن احمد بن طولون بتجديد بنائه
٥	الدولة الاخشيدية	٣١٠هـ/٩٢٢م	إصلاحات جزئية للأبواب والاسقف على يد أحد الولاة العباسيين
٦	الدولة الفاطمية	٣٧٩هـ/٩٨٩م	تجديد الاروقة والمحراب فى عهد الحاكم بأمر الله عهد الحاكم بأمر الله سنة ٣٨٧هـ قام بعمل رواق فى صحن الجامع على أعمدة من الحجر بدلا من الخشب وزود الجامع بمنبر كبير/كما شيد المستنصر مئذنة وسط جدار القبلة / عهد العزيز استبدل منبر الجامع بمنبر مذهب ٣٧٩هـ/٩٨٩م / عهد الحاكم استبدل بمنبر أكبر سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م
		٤٠٣هـ/١٠١٢م	إصلاحات للأسقف والنوافذ فى عهد الظاهر لإعزاز دين الله
		٥١٧هـ/١١٢٣م	إصلاحات داخلية وزخرفية على يد الوزير الأفضل شاهنشاه شيد مئذنتان عرفت احداهما بالمئذنة الكبيرة – فى موضع قبة المقام الان ٥١٥ الصح
		٥٥٩هـ/١١٦٤م	ترميم المحراب فى عهد العاضد لدين الله اخر خلفاء الفاطميين
٧	الدولة الايوبية	٥٦٨هـ/١١٧٢م	اصلاح شامل على يد صلاح الدين لإزالة الاثار الفاطمية الشيعية / وقد تعرض الجامع لاحقًا لأضرار جسيمة جراء الحريق الذي اندلع فى الفسطاط سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٩م اثناء تنازع شاور ودرغام ا أدى إلى تهدم بعض معالمه / أعاد بناء القبلة والمحراب الكبير وكساه بالرخام وبلط تحت الحصير بالرخام وجعل له سقاية

[٢٦٣] الكندي، "ولاة مصر"، ص ١٢٤–١٢؛ ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٦١وما بعدها؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٤٥:٢٤٠؛ علي مبارك، "الخطط التوفيقية"، ج٥، ص٦٠؛ أحمد فكرى: مساجد القاهرة، ج٢، ص١٣؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص١١٩:١٢٢؛ خالد عزب: الفسطاط، ص١٤٨؛ خطاب عطية على: التعليم في مصر، ص١٠١؛ سعاد ماهر محمد: مساجد مصر، ج١، ص٦٧؛ الشريف يحيى بن حمزة الوزنة: الحياة التعليمية، ص٢٨،٢٧؛ عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو، ص١٨،١٧؛ محمود أحمد: جامع عمرو، ص١٨: ٢٧.

جدول رقم (٢) ذكر من كان بمصر من حفاظ الحديث (٣٥٨-٥٦٨هـ/٩٦٩-١١٧٢م)

م	اسم الحاكم	الاسم	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المنشأ	مكان النشاط	المدرسة الفقهية	الرحلات العلمية	طريقة التلقين	المؤلفات	الوظائف	المصادر والمراجع
١	عاصر المعز لدين الله العزيز بالله	النقاش الحافظ الامام الجوال (أبو بكر محمد بن على بن حسن المصري)	٢٨٢هـ	٣٦٩هـ (٨٧سنة)	مصري	نزيل تنيس	شافعي	العراق والحجاز وخراسان ونيسابور وغيرها	تلقى الحديث بالسماع	كان منزويا فلم ينتشر حديثه	ـــــ	الذهبي: العبر، ١٣٣/٢؛ تاريخ الإسلام، ٤٢٨/٢٦؛ تذكرة الحفاظ، ١١٢/٣؛ الصفدى: الوافي بالوافيات، ٨٥/٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ١٤١/٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٥٢/١؛ طبقات الحفاظ، ٣٨٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٣٧٥/٤:٣٧٦.
٢		الحسن بن رشيق الحافظ (الامام أبو بكر محمد العسكري المصري)	٢٨٣هـ	٣٧٠هـ (٨٧سنة)	مصري	مصري	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ابن الطحان: تاريخ علماء اهل مصر، ص٣٢؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٨٠/١٦؛ العبر، ١٣٤/٢؛ المغنى، ٢٤٧/١؛ تاريخ الإسلام، ٣٤٧/٢٦:٣٤٨؛ تذكرة الحفاظ، ١١٢/٣:١١٣؛ الصفدى: الوافي بالوافيات، ١١/١٢:١٢؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٢٩٦/٢؛ المقريزى: المقفى، ١٣٨/١؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ١٤٣/٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٢؛ طبقات الحفاظ، ٣٨٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٣٧٨/٤.
٣		ابن النحاس المصري الحافظ (احمد بن محمد بن عيسى بن الجراح)	٢٩١هـ	٣٧٦هـ (٨٥سنة)	مصري	نزيل نيسابور	ـــــ	الحجاز ولعراق الشام اصبهان خراسان خوزستان	تلقى الحديث بالسماع ولقنه من حفظة واملى سنين	كتبه ذهبت فحدث من حفظة واملى كثيرا	ـــــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٥٨٧/٢٦:٥٨٨؛ المقريزى: المقفى، ٦٤٨/١:٦٥٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٥٢/١؛ طبقات الحفاظ، ٣٩٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤٠٦/٤؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية، ١٤٨/٢.
٤		ابن مسرور الحافظ الجوال (أبو الفتح عبد الواحد من محمد بن احمد بن مسرور البلخي)	٣٠٥هـ	٣٧٨هـ (٧٣سنة)	(وافد) بلخ بفارس	نزيل مصر	ـــــ	بلخ بغداد دمشق مصر	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــــ	الذهبي: العبر، ١٥٢/٢؛ تاريخ الإسلام، ٦٢٨/٢٦؛ تذكرة الحفاظ، ١٤١/٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٢؛ طبقات الحفاظ، ٣٩٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤١٣/٤.
٥		احمد بن ابى الليث نصر بن محمد الحافظ (أبو العباس النصيبى المصري)	ـــــ	٣٨٦هـ	مصري	نزيل نيسابور	ـــــ	نيسابور بلاد ما وراء النهر	تلقى الحديث بالسماع ولقنه بالإجازة	ـــــ	ـــــ	الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٥٦١/١٦؛ تاريخ الإسلام، ١١٧/٢٧؛ تذكرة الحفاظ، ١٤٧/٣؛ الصفدى: الوافي بالوافيات، ١٣٨/٨؛ المقريزى: المقفى، ٧٢٧/١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٢؛ طبقات الحفاظ، ٤٠٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤٦٣/٤.

٦	عاصر المعز لدين الله العزيز بالله الحاكم بأمر الله	ابن حنزابة الوزير الكامل الحافظ (ابو الفضل جعفر بن الوزير ابى الفتح الفضل بن الفرات البغدادي)	٣٠٨هـ	٣٩١هـ (٨٣سنة)	(وافد) بغداد	نزيل مصر	شافعي	ـــــ	تلقى الحديث بالسماع ولقنه بالإملاء	ـــــ	وزير الديار المصرية	الذهبي: سير اعلام النبلاء، ١٦/ ٤٨٤؛ العبر، ٢/ ١٨١؛ تاريخ الإسلام، ٢٧/ ٢٤٩؛ تذكرة الحفاظ، ٣/ ١٥١؛ الصفدى: الوافي بالوافيات، ١١/ ٩٢:٩٥؛ المقريزى: المقفى، ١/ ١٢٦؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٤/ ٢٠٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٢؛ طبقات الحفاظ، ٤٠٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤/ ٤٨٥:٤٨٦.
٧	عاصر المعز لدين الله العزيز بالله الحاكم بأمر الله الظاهر لإعزاز الله	الأزدي الحافظ المتقن النسابة (عبد الغنى بن سعيد بن على الامام)	٣٣٢هـ	٤٠٩هـ (٧٧سنة)	مصري	مصر	ـــــ	سمرقند الشام	تلقى الحديث بالسماع	" المختلف والمؤتلف" "مشتبه النسبة" "آداب المحدثين" "الغوامض"	ـــــ	ابن الطحان: تاريخ علماء اهل مصر، ص٧١؛ عياض: الغنية، ص١٣٤؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٣/ ٢٢٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ١/ ٥٨٩؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ١٧/ ٢٦٨:٢٧٣؛ العبر، ٢/ ٢١٦:٢١٧؛ تاريخ الإسلام، ٢٨/ ١٨٨؛ تذكرة الحفاظ، ٣/ ١٦٧:١٦٨؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ١٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٤/ ٢٤٣؛ ا السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٥٢،٣٥٣؛ طبقات الحفاظ، ٤١١؛ بن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ٥٤.
٨		أبو سعيد الماليني الحافظ (احمد بن محمد بن احمد بن إسماعيل)	ـــــ	٤١٢هـ	(وافد) هراه بخراسان واقام بمالين بلدة قرب نيسابور	توفى بمصر	ـــــ	خراسان الشام العراق مصر جرجان اصبهان ما وراء النهر	ـــــ	" أربعين الصوفية" "الأسباب والانساب" "لمؤتلف والمختلف من تاج العروس"	ـــــ	البغدادي: هدية العارفين، ١/ ٧٢؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٢٢١؛ تذكرة الحفاظ، ٣/ ١٨١:١٨٢؛ الصفدى: الوافي بالوافيات، ٧/ ٢١٦؛ المقريزى: المقفى، ١/ ٧٠١؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٤/ ٢٥٥:٢٥٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٣؛ طبقات الحفاظ، ٤١٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ٦٥؛ الزركلي: الاعلام، ١/ ٢١١.
٩	عاصر المعز لدين الله العزيز بالله الحاكم بأمر الله الظاهر لإعزاز الله	أبو نصر السجزى الحافظ (عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري)	ـــــ	٤٤٤هـ	(وافد) سجستان	نزيل مصر توفى بمكة	حنيفي	خراسان العراق الحجاز مصر	يلقن الحديث بالإجازة	"الابانة الكبرى في الحديث"	ـــــ	البغدادي: هدية العارفين، ١/ ٦٤٨؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٢٨٥؛ تاريخ الإسلام، ٣٠/ ٩٥:٩٦؛ تذكرة الحفاظ، ٣/ ٢١١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٣؛ طبقات الحفاظ، ٤٢٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ١٩٤:١٩٥؛ الزركلي: الاعلام، ١/ ٢١٣.
١٠	عاصر الحاكم بأمر الله الظاهر لإعزاز دين الله المستنصر بالله	أبو إسحاق الحبال الحافظ (إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني)	٣٩١هـ	٤٨٢هـ (٩١سنة)	مصري	مصر	ـــــ	شد الرحال لجميع انحاء العالم شرقا وغربا لسماع الحديث	تلقى الحديث بالسماع ولقنه بالإملاء والكتابة	ـــــ	تاجر الفراء والورق والكتب	الذهبي: سير اعلام النبلاء، ١٨/ ٤٩٥؛ العبر، ٢/ ٣٤٤؛ تاريخ الإسلام، ٣٣/ ٧٧؛ تذكرة الحفاظ، ٣/ ٢٥٣:٢٥٦؛ الصفدى: الوافي بالوافيات، ٥/ ٢٣٣؛ المقريزى: المقفى، ١/ ١٦٢؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٥/ ١٢٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٥٣؛ طبقات الحفاظ، ٤٤٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ٣٥١؛ الزركلي: الاعلام، ١/ ٤٠.

١١		أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن الحافظ محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده العبدى الأصبهاني	ـــــ	٥١١هـ	(وافد) اصبهان	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	كان كثير التصانيف	ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٥/٢١٧؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/٢٣٨.
١٢	عاصر المستنصر حتى العاضد	أبو طاهر السلفي الحافظ (احمد بن محمد بن احمد الأصفهاني)	٤٧٥هـ .	٥٧٦هـ (١٠١سنة)	(وافد) من جروان بأصفهان	الإسكندرية	شافعي	اصبهان بغداد الكوفة الحرمين البصرة دمشق الإسكندرية وغيرهم	تلقى الحديث بالسماع	"معجم السفر" "الأربعين البلدية" السفينة الأصفهانية السفينة البغدادية معالم السنن الوجيز في المجاز والمجيز	عياض: الغنية، ص١٠٢؛ الذهبي: العبر، ٣/٧١؛ تاريخ الإسلام، ٤٠/١٩٥وما بعدها؛ تذكرة الحفاظ، ٤/٦٣:٦٧؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/٣٠٥وما بعدها؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٦/٧٩؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٥٣، ٣٥٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/٤٢٠:٤٢١؛ الزركلي: الاعلام، ١/٢١٥؛
١٣	عاصر المستنصر حتى قيام الدولة الايوبية	عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسي الحنبلي الحافظ الامام تقى الدين أبو محمد الزاهد العابد	٥٤١ .	٦٠٠هـ (٩٥سنة)	(وافد) ولد في جماعيل من اعمال نابلس بفلسطين وانتقل لدمشق	دمشق	حنبلي	دمشق واصبهان وبغداد ودمشق	تلقى الحديث بالسماع	"فضائل خير البرية" "الاحكام الكبرى والصغرى" نهاية المراد في السنن" "تحفة الطالبين" "عمدة المحدثين" وغيرها	البغدادي: هدية العارفين، ١/٥٨٩؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢١/٤٤٣؛ العبر، ٣/١٢٩؛ تاريخ الإسلام، ٤٢/٤٢وما بعدها؛ تذكرة الحفاظ، ٤/١١١:١١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٩٧٠؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/٣٧٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٦/١٦٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/٣٥٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/٥٦١:٥٦٢.
١٤		أبو الحسن على بن فاضل بن سعد الله بن حمدون الحافظ الصوري ثم المصري	ـــــ	٦٠٣هـ	(وافد) سوريا (صور)	نزيل مصر	ـــــ	ـــــ	تلقى الحديث بالسماع	كتب الكثير	الذهبي: العبر، ٣/١٣٥؛ تاريخ الإسلام، ٤٣/١٢٣وما بعدها؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٤/٤؛ المقريزى: المقفى ٣/٤١٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٧/٢٠.
١٥	عاصر الظافر وقيام الدولة الايوبية عهد الملك الكامل	أبو الحسن على بن المفضل بن على المالكي المقدسي ثم السكندري الحافظ العلامة شرف الدين	٥٤٤ .	٦١١هـ (٦٧سنة)	(وافد) القدس	استوطن الإسكندرية ثم القاهرة	مالكي	الإسكندرية الفسطاط الحرمين	تلقى الحديث بالسماع	"الصيام بأسانيده" "طبقات الحفاظ"	ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٣/٢٩٠ وما بعدها؛ البغدادي: هدية العارفين، ١/٧٠٤؛ الذهبي: العبر، ٣/١٥٥؛ تاريخ الإسلام، ٤٤/٧٩وما بعدها؛ تذكرة الحفاظ، ٤/١٢٣:١٢٤؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٤/١٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٦/١٨٧؛ العامري: غربال الزمان، ص٤٩٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٧/٨٧:٨٨؛	ناب في حكم إسكندرية مدة
١٦		ابن دحية الحافظ الكبير أبو الخطاب (عمر بن حسن الأندلسي السبتى)	٥٤٨ .	٦٣٣هـ (٨٥سنة)	(وافد) الأندلس	مصر	ـــــ	الاندلس مصر العراق تلمستان تونس اصبهان نيسابور وغيرها	تلقى الحديث بالسماع والاجازة	"الصلة" "اعلام النص المبين"	ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٣/٤٤٨وما بعدها؛ الذهبي: العبر، ٣/٢١٧؛ تاريخ الإسلام، ٤٦/١٥٧وما بعدها؛ تذكرة الحفاظ، ٤/١٤٣؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٤/٦٧وما بعدها؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ص٢٠١٧؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٦/٢٦٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٥٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٧/٢٨٠:٢٨١.	شيخ دار الحديث بالقاهرة وقاضى القضاة

جدول رقم(٣) ذكر من كان بمصر من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ(٣٥٨-٥٦٨هـ/٩٦٩-١١٧٢م)

م		الاسم	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المنشأ	مكان نشاطه	المدرسة الفقهية	الرحلات العلمية	طريقة التلقين	المؤلفات	الوظائف	المصادر والمراجع
١	عاصروا المعز لدين الله والعزيز بالله والحاكم بأمر الله	أبو على الحسن بن الخضر الأسيوطي	ـــ	٣٦١هـ	اسيوط مصري	ـــــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــــ	ـــ	الذهبي: العبر، ١١١/٢؛ تاريخ الإسلام، ٢٨٠/٢٦؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٦٨/٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٣٢٤/٤.
٢		محمد بد بدر الحمامى الأمير أبو بكر الطولوني	ـــ	٣٦٤هـ	(وافد) فارس	بغداد	ـــ	ـــ	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــ	الصفدى: الوافي بالوافيات، ١٧٧/٢؛ الذهبي: العبر، ١١٩/٢؛ المغنى، ٢٧١/٢؛ تاريخ الإسلام، ٣٢٩/٢٦؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ١١٣/٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٣٤١/٤:٣٤٢؛ الزركلي: الاعلام، ٥١/٦.
٣		محمد بن احمد بن عبد الله أبو طاهر الذهلي البغدادي	٢٧٩هـ	٣٦٧هـ	(وافد) بغداد	مصر	مالكي	ـــ	ـــ	ـــــ	ولى قضاء مصر	هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية، ٢/ ١٤٨.
٤		ابيض بن محمد بن ابيض بن اسود الفهري المصري، ويقال له الفضل المصري القرشي الفهري	ـــ	٣٧٧هـ	مصري	ـــــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــــ	ـــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٦٠٦/٢٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤٠٧/٤.
٥		أبو بكر بن المهتدي بالله احمد بن محمد بن إسماعيل	ـــ	٣٨٥هـ	ـــ	ـــــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــــ	ـــ	السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧٠/١.
٦		أبو الحسن الأذني القاضي على بن الحسين بن بندار المحدث	ـــ	٣٨٥هـ	(وافد) اذنة بالشام	نزيل مصر	ـــ	ـــ	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٠٠/٢٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧٠/١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤٥٢/٤.
٧		أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل المصري البزاز ويعرف بابن غالب	ـــ	٣٨٧هـ	مصري	الفسطاط	شافعي	ـــ	ـــ	ـــــ	بزاز	الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٤٣/٢٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧١/١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤٦٣/٤.
٨		عبد الوهاب بن عيسى أبو العلاء بن ماهان البغدادي ثم المصري	ـــ	٣٨٨هـ	(وافد) بغداد	نزيل مصر	ـــ	ـــ	ـــ	ـــــ	ـــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٦٠/٢٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧١/١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤٧٣/٤.
٩		احمد بن عبد الله بن حميد بن رزيق البغدادي أبو الحسن	ـــ	٣٩١هـ	(وافد) بغداد	نزيل مصر	ـــ	بغداد دمشق الرقة	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــ	الذهبي: العبر، ١٨٠/٢؛ تاريخ الإسلام، ٢٤٧/٢٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤٨٥/٤.
١٠		المؤمل بن احمد بن ابى القاسم الشيباني البزاز	٢٩١هـ	٣٩١هـ (١٠٠سنة)	مصري	ـــــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــــ	ـــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٦١/٢٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧١/١.
١١		أبو محمد الضراب الحسن بن إسماعيل المصري المحدث	٣١٢هـ	٣٩٢هـ (٧٩سنة)	مصري	ـــــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــــ	ـــ	ابن الطحان، تاريخ علماء اهل مصر، ص٣٣؛ الذهبي: العبر، ١٨٣/٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤٩٣/٤.
١٢		أبو الفتح إبراهيم بن على بن سيبخت البغدادي	ـــ	٣٩٤هـ	(وافد) بغداد	نزيل مصر	ـــ	ـــ	ـــ	ـــــ	ـــ	الذهبي: العبر، ١٨٦/٢؛ تاريخ الإسلام، ٣٠٠/٢٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١ /٣٧١،٣٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥٠١/٤.
١٣		أبو الحسين محمد بن احمد أبو العباس الاخميمى المصري	ـــ	٣٩٥هـ	اخميم مصري	ـــــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــــ	ـــ	الذهبي: العبر، ١٨٧/٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١ /٣٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥٠٣/٤.

١٤		محمد بن احمد بن شاكر القطان أبو عبد الله المصري (البصري)	ـــــ	٤٠٧هـ	مصري	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	"فضائل الشافعي"	ـــــ	ـــــ	الذهبي: العبر، ٢/ ٢١٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٨/ ١٦٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ٤٨.
١٥		أبو الحسن بن ثرثال احمد بن عبد العزيز بن احمد التميمي البغدادي	٣١٧هـ	٤٠٨هـ (٩١سنة)	(وافد) بغداد	مصر	ـــــ	ـــــ	ـــــ	له جزء واحد في الحديث رواه عنه الصوري والحبال	ـــــ	ـــــ	الذهبي: سير اعلام النبلاء، ١٧/ ٢٢٠: ٢١١؛ العبر، ٢/ ٢١٥؛ تاريخ الإسلام، ٢٨/ ١٧١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ٥٠: ٥١؛ الزركلي: الاعلام، ١/ ١٥١؛ فتوح حامد: الحياة السياسية، ٢١٣.
١٦	عاصر المعز لدين الله والعزيز بالله الحاكم بأمر الله والظاهر لإعزاز دين الله	منير بن الحسن بن على بن منير الخشاب أبو العباس المصري العدل	ـــــ	٤١٢هـ	مصري	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: العبر، ٢/ ٢٢٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ٦٨؛
١٧		احمد بن محمد بن يحيى أبو العباس الإشبيلي المعدل	ـــــ	٤١٥هـ	(وافد) أشبيلية بالأندلس	نزيل مصر	ـــــ	سمرقند مصر والشام	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٨/ ٣٦٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ٧٨.
١٨		القاضي أبو الحسين الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين ابن الخصيب المصري	ـــــ	٤١٦هـ	مصري	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	قاضى	الذهبي: العبر، ٢/ ٢٣٠؛ تاريخ الإسلام، ٢٨/ ٤٠٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ٨١.
١٩		أبو محمد بن النحاس عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد التجيبى المصري البزار	٣٢٣هـ	٤١٦هـ (٩٥سنة)	مصري	مصر	ـــــ	مكة مصر ومدين	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــــ	بزاز	الكندي: الولاة وكتاب القضاة، ص٢٩٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٨/ ٤٠٢ وما بعدها؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٣؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٤/ ٢٦٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ٨٢.
٢٠		أبو النعمان تراب بن عمر بن عبيد المصري الكاتب	٣٤٢هـ	٤٢٧هـ (٨٥سنة)	مصري	مصر	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	كاتب	البغدادي: هدية العارفين، ١/ ٦٨٧؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ١٧/ ٥٠٢؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٢٥٦؛ تاريخ الإسلام، ٢٩/ ١٩٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ١٢٨؛
٢١	عاصر المعز لدين الله والعزيز بالله الحاكم بأمر الله والظاهر لإعزاز دين الله والمستنصر بالله	محمد بن الفضل بن نظيف أبو عبد الله المصري الفراء	٣٤١هـ	٤٣١هـ (٩٠سنة)	مصري	ـــــ	شافعي	ـــــ	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــــ	فراء	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٩/ ٣٥٦؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٥/ ٣٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ١٥٥.
٢٢		على بن منير بن احمد الخلال أبو الحسن المصري	ـــ	٤٣٩هـ	مصري	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٩/ ٤٧٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ١٧٨.
٢٣		أبو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن نصر الحكيمى المصري الوراق	٣٥٩هـ	٤٤٠هـ (٨١سنة)	مصري	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	وراق	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٩/ ٤٨١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ١٨٠.
٢٤		على بن ربيعة أبو الحسن التميمي المصري البزاز	ـــــ	٤٤٠هـ	مصري	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	بزاز	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٩/ ٤٨٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٣؛ بن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ١٨١.
٢٥		أبو الحسن على بن عمر الحراني المصري الصواف يعرف بابن حمصه	ـــــ	٤٤١هـ	(وافد) حران	استوطن مصر الفسطاط	ـــــ	ـــــ	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣٠/ ٤٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٣، ٣٧٤؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٢٧٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ١٨٤.
٢٦		أبو القاسم الفارسي على بن محمد بن على مسند مصر	ـــــ	٤٤٣هـ	(وافد) فارسي	استوطن مصر	ـــــ	ـــــ	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣٠: ٨١: ٨٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/ ١٩٢.

٢٧		ابن الطفال أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري ثم المصري المقرئ البزاز	٣٥٩هـ	٤٤٨هـ (٨٩سنة)	(وافد) نيسابور بفارس	مصر	شافعي	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	بزاز تاجر وبائع الطفل (الطين)	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣٠/١٨٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/٢٠٦؛ صفاء شكري: رحلة علماء المشرق، ص٤٠٧.
٢٨		على بن بقاء أبو الحسن المصري الوراق	ـــــ	٤٥٠هـ	مصري	مصر	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الوراق وناسخ	الذهبي: العبر، ٢/٢٩٦؛ تاريخ الإسلام، ٣٠/٢٤٩؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/٣٧٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/٢١٨.
٢٩		أبو الحسين محمد بن مكى بن عثمان الأزدي المصري	٣٨٥هـ	٤٦١هـ (٧٦سنة)	مصري	مصر	ـــــ	مصر دمشق	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣١/٥٣: ٥٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٥/٨٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/٢٥٨.
٣٠		أبو العباس احمد بن إبراهيم بن الخطاب الرازي	ـــــ	٤٩١هـ	مصري	الفسطاط ثم استقر بالإسكندرية	شافعي	مكة دمشق اليمن العراق	لقن الحديث بالسماع	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: سير اعلام النبلاء، ١٩/١٩٠؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٨.
٣١		الخلعى القاضي أبو الحسن على بن الحسين الموصلي	٤٠٥هـ	٤٩٢هـ (٨٨سنة)	مصري	مصر	شافعي	ـــــ	تلقى الحديث بالسماع	الخليعات " ٢٠ جزء "المغنى" "فوائد فى الحديث"	تولى القضاء وحكم يوما واستعى وانزوى بالقرافة	عياض: الغنية، ص١٢٩ هامش١؛ البغدادي: هدية العارفين، ١/٦٩٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣٤/١٢٦ وما بعدها؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٥/١٦٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/٣٧٤، ٤٠٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/٤٠٢.
٣٢	عاصروا المستنصر بالله والمستعلي	أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني ثم المصري	ـــــ	٥١٧هـ	(وافد) مدين	استوطن مصر الفسطاط	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣٥/٤١٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٤،٣٧٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/٩٢.
٣٣		على بن الحسين بن الفراء الموصلي	٤٣٣هـ	٥١٩هـ	(وافد) الموصل	مصر	ـــــ	مكة والقدس الاسكندرية	ـــــ	"أدب المجالسة"	ـــــ	خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٤،٢١٥
٣٤		أبو عبد الله الرازي محمد بن احمد بن إبراهيم ويعرف بابن الخطاب	٤٣٤هـ	٥٢٥هـ (٩١سنة)	مصري	الفسطاط ثم استقر بالإسكندرية	مالكي	ـــــ	لقن الحديث بالسماع والإجازة	"السداسيات " " المشيخة"	ـــــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣٦/١٣٤: ١٣٥؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٥/٢٤١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/٣٧٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/١٢٤: ١٢٥.
٣٥		عبد الله بن رفاعة السعدى	ـــــ	٥٦١هـ	مصري	مصر	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	تولى القضاء ثم ترفع وتفرغ للتحديث	الذهبي: سير الاعلام، ٢٠/٤٣٥؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٥.
٣٦		أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى العثماني الديباجي ويعرف ب "ابن ابى اليابس"	٤٨٤هـ	٥٧٢هـ (٨٨سنة)	(وافد) اصفهان بإيران	اسكندرية	لم يذكر	ـــــ	ـــــ	ـــــ	قاضى	الذهبي: العبر، ٣/٦٢؛ تاريخ الإسلام، ٤٠/٩٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٦/٧٣: ٧٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/٤٠٠: ٤٠١.
٣٧		أبو المفاخر المأموني النيسابوري سعد بن الحسين بن سعيد العباسي	ـــــ	٥٧٦هـ	(وافد) نيسابور	القاهرة	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٠/٢١٢: ٢١٣؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٦/٨١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/٣٧٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/٤٢٣.
٣٨	عاصروا الامر حتى قيام الدولة الايوبية	الاثير محمد بن محمد بن ابى الطاهر محمد بن بيان الأنباري ثم المصري الكاتب	٥٠٧هـ	٥٩٦هـ (٨٩سنة)	(وافد) الانبار بالعراق	مصر	ـــــ	اليمن بغداد	ـــــ	ـــــ	من الكتاب تولى ديوان النظر وعزل	الذهبي سير الاعلام ٢١/٢٢١؛ تاريخ الإسلام، ٤٢/٢٦٤وما بعدها؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ٦/١٤٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/٣٧٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/٥٣٤؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٦.

٣٩		أبو القاسم البوصيري هبة الله بن على بن مسعود الأنصاري الكاتب الاديب	٥٠٦هـ	٥٩٨هـ (٩٢سنة)	بوصير مصري	مصر	ـــــ	ـــــ	تلقى الحديث بالسماعو الاجازة	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ابن خلكان: وفيات، ٦٧/٦؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٣٩٠/٢١؛ العبر، ١٢٤/٢؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ١٦٢/٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧٥/١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥٥٠/٦.
٤٠		أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن حمزة بن موقا الأنصاري التاجر	٥٠٥هـ	٥٩٩هـ (٩٤سنة)	مصري	اسكندرية	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	تاجر	ابن تغرى بردى: النجوم، ١٦٤/٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧٥/١، ٣٧٦.
٤١		على بن حمزة أبو الحسن البغدادي الكاتب	ـــــ	٥٩٩هـ	(وافد) بغداد	مصر	ـــــ	ـــــ	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــــ	كاتب وحاجب	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٠١/٤٢:٤٠٢؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ١٦٤/٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧٦/١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥٥٦/٦.
٤٢		صنيعة الملك القاضي أبو محمد هبة بن يحيى بن على بن حيدرة المصري يعرف بابن ميسر العدل	٥٢٧هـ	٦٠٠هـ	مصري	مصر	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: العبر، ١٣١/٣؛ تاريخ الإسلام، ٤٨٤/٤٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧٦/١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٥٦٥/٦.
٤٣		محمد بن حمد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاحى الحنبلي	٥٠٧هـ	٦٠١هـ	(وافد) الشام	مصر	حنبلي	ـــــ	تلقى الحديث بالسماع والإجازة	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: سير الاعلام، ٤١٥/٢١؛ تاريخ الإسلام، ٧٠/٤٣؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٧؛
٤٤		عبد الرحمن بن عبد الله أبو القاسم الرومي عتيق احمد بن باقا البغدادي	ـــــ	٦٠٨هـ	(وافد) بغداد	مصر اسكندرية	ـــــ	ـــــ	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٩٦/٤٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧٦/١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٦٢/٧.
٤٥		عبد الرحمن بن عبد الجبار العثماني أبو محمد الإسكندراني	٥٤٤هـ	٦١٤هـ (٧٠سنة)	مصري	إسكندرية	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	تاجر كارم	الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٠١/٤٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ١٩٥/٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧٦/١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ١٠٨/٧.
٤٦		على بن المشرف بن المسلم الأنماطى	٤٣٧هـ	٥١٨هـ	مصري	مصر قم انتقل للإسكندرية	غير مذهبه من الشافعي الى المالكي	ـــــ	لقن الحديث بالسماع والإملاء والاجازة	ـــــ	ـــــ	ـــــ	عياض: الغنية، ١٧٨؛ السلفي، ٢٩٩؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ٢٢٠.
٤٧		الحسين بن يحيى بن ابى الرداد المصري	٥٤٠هـ	٦٢٠هـ	مصري	مصر	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	ـــــ	الذهبي: العبر، ١٨٠/٣؛ تاريخ الإسلام، ٤٧٩/٤٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ٣٧٦/١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ١٥٥/٧.
٤٨		اعبد القوى عبد العزيز الجليس بن الجباب المالكي	٥٣٦هـ	٦٢١هـ	مصري	مصر	مالكي	ـــــ	تلقى الحديث بالسماع	ـــــ	ـــــ	قاضى	الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٤٤/٢٢؛ خالد بن عبد الرحمن: الحياة العلمية، ص٢١٧

ملحق رقم (٢)
الرسوم التوضيحية والأشكال البيانية والخرائط

شكل رقم (١)
رصد لمراحل الإصلاحات التي أدخلت على جامع عمرو بن العاص على مر العصور[٢٦٤]

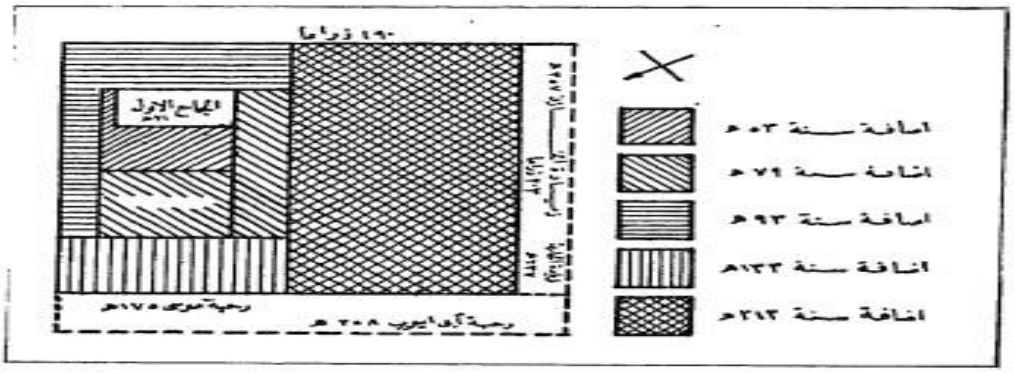

شكل رقم (٢)
منحنى بياني يوضح هبوط وصعود المذهب السني في مصر خلال العصرين الفاطمي والأيوبي[٢٦٥]

شكل رقم (٣)
منحنى بياني يوضح مراحل انتشار وانحسار المذهب الشيعي في مصر خلال العصرين الفاطمي والأيوبي[٢٦٦]

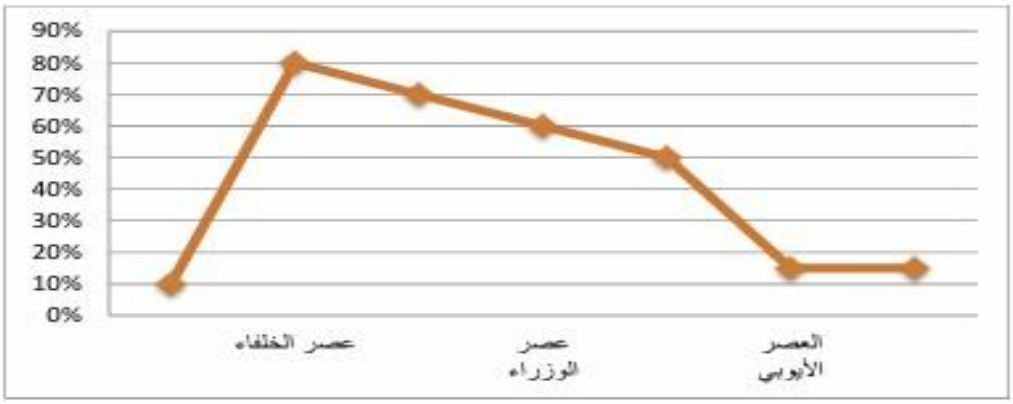

---

[٢٦٤] نقلا عن احمد عبد الرازق: تاريخ واثار مصر، ص٦٩.
[٢٦٥] نقلا عن مساعد جابر سالم العنزى، مريم إبراهيم محمد الكندرى: التغيرات السياسية والمذهبية في مصر، ص٥.
[٢٦٦] نقلا عن مساعد جابر سالم العنزى، مريم إبراهيم محمد الكندرى: التغيرات السياسية والمذهبية في مصر، ص٥.

قـائمـــة المصـــادر والمـراجـــع

أولًا: المصـــادر

- **القـــرآن الكـريـــــم.**
- **ابـن الأثيـر(أبو الحسن على بن محمد الجزرى المتوفى ٦٣٠هـ/١٢٣٢):**

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق على محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

٢- الكامل في التاريخ، تصحيح ومراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

- **إدريس (عماد الدين المتوفى ٨٧٢هـ/١٤٨٨م):**

٣- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار، تحقيق محمد اليعلاوى، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٩٨٥م.

- **الأمدى (على بن محمد بن سالم التغلبي، المتوفى ٦٣١هـ/١٢٣٣م):**

٤- الإحكام في أصول الأحكام، تعليق عبد الرازق عفيفي، المكتب الإسلامي، الرياض، ١٣٨٧هـ.

- **الأنطاكي (يحيى بن سعيد، ٤٥٨هـ/١٠٦٦م):**

٥- تاريخ الأنطاكي "المعروف بصلة تاريخ أوتيخيا"، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠م.

- **البغـدادي (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي، المتوفى٧٣٩هـ/١٣٣٨م):**

٦- هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (د.ت).

- **ابن تغرى بـردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف، المتوفى٨٧٤هـ/١٤٦٩م):**

٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق محمد حسن شمس الدين، دار الكتاب، بيروت، ١٩٩٢م.

- **ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد، المتوفى ٦١٤هـ/١٢١٧م):**

٨- رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- **الجرجاني (على بن محمد الحسيني، المتوفى ٨١٦هـ/١٤١٣م):**

٩- التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

- **ابن حجر العسقلانـى (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد، المتوفى٨٥٢هـ/١٤٤٨م):**

١٠- رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.

- **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، المتوفى ٨٠٨هـ/١٤٠٦م):**

١١- العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيت الأفكار الدولية، الرياض، (د.ت).

- **ابن خلكان (احمد بن محمد بن إبراهيم، المتوفى ٦٨١هـ/١٢٨٢م):**

١٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

- **ابن دقماق (إبراهيم بن محمد أيدمر العلائي، المتوفى ٩٣٠هـ/١٥٢٢م):**

١٣- الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، المطبعة الكبرى، بولاق، ١٨٩٣م.

- **الدوادارى (أبو بكر عبد الله بن أيبك، المتوفى، ٧٣٦هـ/١٤٣٢م):**

١٤- كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١م.

- **الـذهبـي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، المتوفى٧٤٨هـ/١٣٤٧م):**

١٥- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وأكرم البوشيى، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

١٦- العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٥م.
١٧- المغنى في الضعفاء، تحقيق أبى الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٧م.
١٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
١٩- تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م.

- **ابن الزيات (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصاري المتوفى ٨١٤هـ/١٤٤١م):**

٢٠- الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

- **ابن سعيد المغربي الأندلسي، المتوفى ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):**

٢١- المغرب في حلى المغرب، زكى محمد حسن وآخرون، (القسم الخاص بمصر)، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٣م.
٢٢- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، (القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب)، تحقيق حسين نصار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- **سبط ابن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزُغلي بن عبد الله، المتوفى ٦٥٤هـ/١٢٥٦م):**

٢٣- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣م.

- **السيوطي (الحافظ جلال الدين، المتوفى ٩١١هـ/١٥٠٥م):**

٢٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.
٢٥- طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٦- تدرب الراوي في شرح تقريب النواوي، عناية مازن بن محمد السرساوى، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ١٤١٣هـ.

- **ابن شداد (يوسف بن رافع بن تميم بن عتبه الأسدي الموصلي، المتوفى ٦٣٢هـ/١٢٣٤م):**

٢٧- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، في سيرة صلاح الدين الأيوبي، تحقيق محمد محمود صبح، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٨٩٩م.

- **أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقديسى، المتوفى ٦٦٥هـ/١٢٦٧م):**

٢٨- الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ومحمد مصطفى زيادة، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

- **الشهرستانى (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر، المتوفى ٥٤٨هـ/١١٥٤م):**

٢٩- الملل والنحل، تحقيق أمير على مهني، وعلى حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

- **الشيرازي (عبد الرحمن بن نصر، المتوفى ٥٨٩هـ/١١٩٣م):**

٣٠- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

- **الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك، المتوفى ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):**

٣١- الوافي بالوافيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠م.

- **ابن الطحان (يحيى بن على بن محمد بن إبراهيم الحضرمي، المتوفى ٤١٦هـ/١٠٢٥م):**

٣٢- تاريخ علماء أهل مصر، مكتبة الهمة، القاهرة، ٢٠٢١م.

- **ابن ظافر الأزدي (جمال الدين أبو الحسن على بن أبى منصور، المتوفى ٦١٢هـ/١٢١٥م):**

٣٣- أخبار الدول المنقطعة، تحقيق على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١م.

- **العامري (يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى بن حسين الحرضي اليماني، المتوفى ٨٩٣هـ/١٤٨٨م):**
٣٤- غربال الزمان في وفيات الأعيان، تصحيح محمد ناجى زعبي العمر، مطبعة زيد ثابت، دمشق، ١٩٨٥م.
- **ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم أبو القاسم القرشي، المتوفى ٢٥٧هـ/٨٧١م):**
٣٥- فتوح مصر وأخبارها، تحقيق محمد صبيح، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت).
- **ابن عبد الظاهر (محى الدين أبو الفضل عبد الله، المتوفى٦٩٢هـ/١٢٩٣م):**
٣٦- الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
- **العماد الأصفهاني (محمد بن محمد بن حامد الكاتب، المتوفى ٥٩٧هـ/١٢٠١م):**
٣٧- سنا البرق الشامي (٥٦٢/١١٦٦م: ٥٨٣هـ/١١٨٧م)، اختصار الفتح بن على البندارى، تحقيق فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٧٩م.
- **ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن محمد، المتوفى١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):**
٣٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ١٩٨٩م.
- **عياض (أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتى ت٥٤٤هـ/١١٤٩م):**
٣٩- الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض ٤٧٦-٥٤٤هـ/١٠٨٣-١١٤٩م، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٨٢م.
- **العينى (بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، المتوفى٨٥٥هـ/١٤٥١م):**
٤٠- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"، تحقيق محمد علوي شلتوت ومحمد مصطفى زيادة، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.
- **ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى، المتوفى ٧٤٩هـ/١٣٣٨م):**
٤١-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبورى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.
- **القاسمي (محمد جمال الدين، المتوفى ١٣٣٢هـ/١٩١٤م):**
٤٢- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
- **القلقشندي (أبو العباس أحمد بن على، المتوفى ٨٢١هـ/١٤١٨م):**
٤٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م.
- **ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر، المتوفى ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):**
٤٤- البداية والنهاية، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م.
- **الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف، المتوفى ٣٥٠هـ/٩٦١م):**
٤٥- الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
- **المقريزى (تقى الدين أبو العباس أحمد بن على، المتوفى ٨٤٥هـ/١٤٤١م):**
٤٦- المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.
٤٧- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٥م.
٤٨- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، ط٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.
٤٩- السلوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

- **ابن منظور (محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الرويفعى الأفريقي، المتوفى ٧١١هـ/١٣١١م):**
٥٠- لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، (د.ت).
- **ناصر خسرو (المتوفى ٤٨١هـ/١٠٨٨م):**
٥١- سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- **النـويــري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، المتوفى ٧٣٣هـ/١٣٣٢م):**
٥٢- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلى فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
- **اليافعي (عبد الله بن أسعد، المتوفى ٧٦٨هـ/١٣٦٧م):**
٥٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

ثانيـاً: المراجــع

٥٤- **أحمد عبد الرازق احمد:** تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م.
٥٥- **أحمد فكرى:** مساجد القاهرة ومدارسها، العصر الأيوبي، ط٢، دار المعارف، ١٩٦٩م.
٥٦- **أحمد مختار العبادي:** في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
٥٧- **آدم متـز:** الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م.
٥٨- **أيمن فؤاد سيد:** الدولة الفاطمية تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢م.
٥٩- **جمال بدوي:** الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٦٠- **جمال الدين الشيال** تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، (د.ت).
٦١- **حسن إبراهيم حسن:** الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٣٢م.
٦٢- ـــــــــــــ: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.
٦٣- **خالد بن عبد الرحمن بن حمد القاضي:** الحياة العلمية في مصر الفاطمية (٤٦٦-١٠٧٤م/٥٦٧-١١٧١م)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
٦٤- **خالد عزب:** الفسطاط النشأة.. الازدهار.. الانحسار، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م.
٦٥- **خضر أحمد عطا الله:** الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٩م.
٦٦- **خطاب عطية على:** التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول (٣٥٨-٤٦٥هـ/٩٦٨-١٠٧٢م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.
٦٧- **خير الدين الزركلي:** الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
٦٨- **سعاد ماهر محمد:** مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الجيزة، ١٩٧٣م.
٦٩- **السيد طه أبو سديره:** الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في عصر الولاة (٢١هـ/٢٥٤م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.
٧٠- **صبري المتولي:** علم الحديث النبوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤١٨هـ،
٧١- **عبد الله إبراهيم المصري:** جامع عمرو بن العاص أول مسجد جامع وجامعة إسلامية في مصر وإفريقيا، مؤسسة طيبة، **القاهرة**، ٢٠١٥م.

٧٢- **عبد الحليم عويس:** الدولة الفاطمية الإسماعيلية صور من تاريخها وعقائدها وآثارها الفكرية والاجتماعية، مركز التنوير للدراسات الإنسانية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٧٣- **عبد اللطيف حمزة:** الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.
٧٤- **عبد المجيد أبو الفتوح بدوي:** التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٨م.
٧٥- **عبد المنعم ماجد:** ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر التاريخ السياسي، ط٤، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.
٧٦- **على حسنى الخربوطلى:** العزيز بالله الفاطمي، دار الكتاب العربي للطباعة، (د.ت).
٧٧- **على مبارك:** الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية، القاهرة، (د.ت)
٧٨- **على محمد الشاذلي الخولى:** دور المساجد التاريخي في التثقيف العلمي، المجلس الأعلى للشئون الثقافية، القاهرة، (د.ت).
٧٩- **على محمد محمد الصلابي:** الدولة الفاطمية، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ٢٠٠٧م.
٨٠- ــــــــــــــــ: صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
٨١- **محمد جمال الدين سرور:** تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.
٨٢- **محمد حسن الأعظمي:** عبقرية المصريين، أضواء على الفكر والتاريخ الفاطمي، دار مكتبة الحياة، القاهرة، (د.ت).
٨٣- **محمد عبد الله عنان:** الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط٣، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٩م.
٨٤- **محمود أحمد:** جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحيتين التاريخية والأثرية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م.
٨٥- **نريمان عبد الكريم أحمد:** المرأة في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
٨٦- **هاشم معروف الحسيني:** دراسات في الحديث والمحدثين، ط٢، دار التعارف، بيروت–لبنان، ١٩٧٨م.
٨٧- **هاينز هالم:** الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، تعريب سيف الدين القصير، دار المدى لثقافة، سوريا–دمشق،١٩٩٩م.
٨٨- **هويدا عبد العظيم رمضان:** المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى الفتح الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.
٨٩- **يوسف أحمد:** المحاضرات الأثرية جامع سيدنا عمرو بن العاص، مطبعة المعاهد بدرب الأتراك بجوار الأزهر، بمصر، ١٩١٧م.

ثالثـًا: الدوريـات

٩٠- **السنوسى محمد السنوسى:** مناهج التعليم وأثرها في ترسيخ الهوية الإسلامية، مجلة البيان والمركز العربي للدراسات الإنسانية، الرياض، (بحوث المؤتمرات)، ٢٠١٩م.
٩١- **الشريف يحيى بن حمزة الوزنة السليماني الحسنى:** الحياة التعليمية في مصر الفاطمية، مجلة القلزم لدراسات التاريخية والحضارية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر والإتحاد الدولي للمؤرخين، العدد٩، ٢٠٢١م.

٩٢- **صفاء شكري نظير علي:** رحلة علماء المشرق الإسلامي إلى مصر وأثرهم في ازدهار العلوم الدينية (٢٥٤-٥٦٧هـ/٨٦٨-١١٧١م)، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، المجلد٣٣، العدد ٦٣، إبريل ٢٠٢٤م.
٩٣- **فؤاد عبد الرحيم الدويكات:** دور المرأة المقدسية في خدمة علوم الحديث في العصرين الأيوبي والمملوكي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، السعودية، المجلد ٤٣، العدد١، ٢٠١٦م.
٩٤- **محمد أبو الفضل عصمان علي:** سياسة الفاطميين في مصر نحو أهل السنة (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد ٧٢، ج٢، يوليو٢٠٢٤م.
٩٥- **محمد إسكندراني:** المدرسة والدولة في العصرين الفاطمي والأيوبي، دار الاجتهاد، لبنان، المجلد١، العدد٤، ١٩٨٩م.
٩٦- **محمد على محمد إسماعيل:** أثر المؤسسات التعليمية في ازدهار الحضارة الإسلامية، مجلة البحوث الاكاديمية، العدد الخامس، يناير٢٠١٦م.
٩٧- **محمد كمال شبانه:** الإزدهار الاجتماعي في العصر الفاطمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، العدد٩، ١٩٦٦م.
٩٨- **مراد خليفة المختار كورة:** دور علماء أهل السنة والجماعة في المحافظة على المذهب السني في مصر خلال العصر الفاطمي في الفترة من ٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م، مجلة جامعة سرت العلمية، العلوم الإنسانية، المجلد٨، العدد٢، ديسمبر ٢٠١٨م.
٩٩- **مساعد جابر سالم العنزى، مريم إبراهيم محمد الكندرى:** التغيرات السياسية والمذهبية في مصر في العصرين الفاطمي والأيوبي وأثارها في انتقال العلماء الفرس إليها (٣٥٨-٦٤٨هـ/٩٦٨-١٢٥٠م)، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد٧٣، العدد١١٤، اكتوبر٢٠٢٣م.
١٠٠- **منال محسن سلمان الشويلى، محمد على جلونكر، حميد رضا باشازانوس:** الروابط الثقافية بين السنة والشيعة في العهد الفاطمي (٢٩٧-٣٦٦هـ)، أوراق ثقافية مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، لبنان، بيروت، العدد٣٠، ٢٠٢٤م.

رابعـًا: الرسائـل العلميـة

١٠١- **أحمد كامل محمد صالح:** مصر بين المذهب السني والمذهب الإسماعيلي في العصر الفاطمي، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.
١٠٢- **بدر نهار الديحانى:** العلماء ودورهم في الحياة العامة في مصر خلال العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٧م.
١٠٣- **جمال محمد إسماعيل محمود:** العلاقة بين العباسيين والفاطميين في المشرق الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالمنصورة، (د.ت).
١٠٤- **حسين محمد نصار:** نقد الحديث عند الشيعة الإمامية الأنثى عشرية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م.
١٠٥- **حمزة فايع إبراهيم الفتحى:** موقف محدثي أهل السنة من الرواة الشيعة ومروياتهم وأثر ذلك في فقه أهل السنة، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.
١٠٦- **خليل صفاء، سواحلية لطيفة:** الحركة العلمية في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٦٢-٥٦٧هـ/٩٧٢-١١٧١م)، رسالة ماجستير، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، ٢٠١٩م.
١٠٧- **رغد حميد ساجت مجرن الجنابى:** الخلافة الفاطمية انقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقتها بالمذاهب الإسلامية في مصر لمدة ٣٥٨هـ إلى ٥٦٧هـ، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة كربلاء، العراق، ٢٠٢٢م.

١٠٨- **عايشة حسن حماد أبو عطيوى:** الحياة العلمية في مصر والشام في القرنين الثامن والتاسع الهجريين من خلال كتاب "إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ" لابن حجر العسقلانى، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٩م.
١٠٩- **فتوح حامد احمد الشيخة:** الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مصر في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، ١٩٩٤.
١١٠- **هشام عطية عطية أحمد:** الحياة العلمية بالإسكندرية في العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م)، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، المنصورة، ١٩٩٧م.
١١١- **وليد أحمد حمود:** أوضاع أهل السنة في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٤هـ.

خامسـًا: المراجــع الأجنبيــة.

112-Abouseif, Doris Behrens, Islamic Architecture in Cairo: An Introduction, Cairo, 1989.
113- Ahmad, M., La mosquée de ‘Amr Ibn al-‘As, Le Caire, 1939.
114-E.R., “The History of the Mosque of ‘Amr at Old Cairo,” Journal of the Royal Asiatic Society, vol. XVII, 1890.
115-Hamdani, Abbas, “Evolution of the Organisational Structure of the Fatimid Da‘wah: The Yamani and Persian Contribution,” Arabica, Cambridge University, vol. III, 1976.
116-Lane-Poole, Stanley, A History of Egypt in the Middle Ages, London, 1914.
117-O’Leary, De Lacy, A Short History of the Fatimid Khalifate, London, 1923.
118-Sanders, Paula, Ritual, Politics, and the City in Fatimid Cairo, State University of New York, U.S.A., 1994.